
جودي أبوت في حياة أخرى
عزيزي
يا صاحب
الظل الطويل
رسائل
POST CARD

عزيزي يا صاحب الظل الطويل

جودي أبوت في حياة أخرى

إهداء

إلى الظل الذي استطاع بعتمته أن يرسم لروحي جناحين من نور

إليك يا صاحب الظل الطويل!!

مقدمة

"عزيزي يا صاحب الظل الطويل"... ألا يذكركم عنوان كتابي هذا بكتاب آخر؟

لقد صدر كتاب "صاحب الظل الطويل" للكاتبة الأمريكية جين ويبستر لأول مرة عام 1912م، وكان يضم مجموعة رسائل مُرسلة من جودي أبوت إلى الوصي الذي تولى مسؤولية تعليمها، وأخذ بيدها نحو العالم لترى الحياة بعيدا عن أسوار ميتم جون غرير بعد أن لاحظ موهبتها الإستثنائية في الكتابة، واستمرت رسائلها إليه لسنوات رغم أنها لا تعرف من يكون، ولم تلمح منه إلا ظله الطويل حين غادر الميتم أول مرة، وقد كانت حريصة كل الحرص على أن تطلعه في رسائلها على كل مستجداتها ويومياتها المشحونة بكل عواطفها وأحاسيسها وتقلباتها دون أن تتلقى منه أي رد.

لكن... هل فكرتكم يوما أن جودي أبوت قد تُولد من الورق من

جديد في حياة أخرى؟

من هنا بالضبط جاءت فكرة كتاب "عزيزي يا صاحب الظل الطويل"، وذلك بعد أن تكرر لي حلم غريب كان يتسلل إليَّ فيه رجل مجهول لم ألمح منه في البداية إلا ظله الطويل، والذي كان يبدو لي منه أنه رجل طويل وضخم البنية، بعدها استطعت أن أرى مع توالي الأحلام قوة ساعديه، وسماره الحنطي، وشيء من لحيته السوداء الكثيفة والمهملة، كما استطعت أن أسمع صوته الأجش المفعم بالرجولة. لكنني كنت في كل مرة أحاول فيها أن أرفع رأسي لأرى وجهه وأتبين ملامحه أستيقظ فجأة، فيغيب عني طيفه وينتهي حلمي الجميل... ويبقى رجلي مجهول الهوية!!

إن بيني وبين جودي أبوت الكثير من مواطن الشبه، وبين صاحب الظل الطويل خاصتها وصاحب الظل الطويل خاصتي الكثير من النقاط المشتركة أيضا، فهل ستتشابه نهاية قصتنا بنهاية قصتهما يا ترى؟

هذا ما ستحدثنا به أقدارنا المحفوظة من أجلنا في السماء!!

لكن... أعذروني أيها القراء لأنني اخترت أن أبقى بالنسبة لكم مجهولة الهوية، كما كان السيد جون سميث بالنسبة إلى جودي في زمن مضى، وكما كان صاحب الظل الطويل مجهولا بالنسبة لي أيضا، لأنني أرغب بشدة أن أجعلكم تعيشون معي لذة المجهول، وغموضه، وجاذبيته، وسحره... لتفهموا معنى اليقين، ولتجربوا إحساس الإيمان والتصديق بأن الأشياء المبهمة والمجهولة التي لا نفهمها ما هي في الحقيقة إلا تدبير إلهي يرسمه لنا الله بحكمة عجيبة لا يقوى عقلنا البشري القاصر على فك رموزها إلا عندما يحدث الأمر الذي رغبنا فيه وتمسكنا به بكل ما أوتينا من قوة، فنرى كل شيء بأم أعيننا، بعدها... تتوالى في عقولنا الصور والمشاهد والأحداث التي كانت طيلة الوقت أمامنا دون أن ننتبه إليها أو نعيرها أي اهتمام، فنستطيع حينها أن نرتب قطع أحجيتنا لترتسم لنا الصورة التي طالما كنا ننتظر لحظة اكتمالها بين أيدينا. وقد تصادفون هذا الكتاب ويقع بين أيديكم لتقرؤوا ما جاء فيه وأنتم تعتقدون أنها كانت مجرد صدفة، لتكتشفوا في النهاية أن كتابي حط

رحاله في قلوبكم بتسيير من الله لكي تفهموا شيئا معينا قد تكونون في أمس الحاجة إليه في وقتكم هذا، أو ستحتاجون إليه في وقت قادم من أعماركم، وحدث بشكل ما أن باح به قلمي للورق فكتبته في إحدى رسائلي دون أن أعلم أن في هذا العالم الكبير شخص يشعر بحاجة مُلحة لهذه الكلمة، لهذه التربيتة على كتفه، لهذه الطمئنة، لهذه النصيحة أو التوجيه من شخص لا يعرف عنه شيئا**!!** وفي الختام، أريد أن أطلب منكم أيها القراء الأعزاء أن تقرؤوا رسائلي بقلوبكم لا بشفاهكم فحسب، وأن تتمنوا لي ولصاحب الظل الطويل الكثير من الأمنيات الطيبة، عسانا بعطاء الله وببركات أمنياتكم البريئة نلتقي ونكمل معا تركيب قطع أحجيتنا المبعثرة.

مع حبي

جودي أبوت في حياة أخرى

الرسالة الأولى

5 نوفمبر 2023

عزيزي يا صاحب الظل الطويل

إنه خريفي السابع والعشرون ومازلت لم تأتِ بعد، ألا يحدثك الخريف أحاديث الحب كما يحدثني؟

ألا تغريك ألوان الطبيعة في هذا الموسم بالذات لتكون معي؟

أعلم أنك تختبئ في تفاصيل كل ورقة شجر ملقاة في الطرقات، وفي كل ورقة مازالت تتمسك بكل ما أوتيت من قوة بالأغصان، أعلم أن نظراتك تلاحقني مع كل عصفور مغرد، وأن دفء يديك يلامس وجهي مع كل نسمة هواء خريفية.

ألم نكن على موعد مع الحب ذات خريف دون أن نخطط لذلك اللقاء معا؟

لم نخطط لذلك لأننا ببساطة لا نعرف بعضنا البعض لحد الآن!!

غريب، أليس كذلك؟

لكننا اخترنا أن يكون قدرنا بهذا الشكل... شخصان لا يعرفان عن بعضهما إلا إيمانا بأنهما سيلتقيان فور التقاء عينيهما لأول مرة، شخصان لا يعرفان عن بعضهما إلا يقينا بأن قلبيهما سينتفضان بشدة حين يتقابلان في مكان ما وفي وقت ما، شخصان لا يصدقان من قواعد الحب إلا أن الأرواح على أشكالها تقع!!

دعني أخبرك سرا... أنا أشتاق إليك رغم أنني لا أعرف من تكون!!

الرسالة الثانية

6 نوفمبر 2023

عزيزي يا صاحب الظل الطويل

لقد نمت الليلة الماضية على أمل رؤية طيفك في حلم جميل، رغم أن أحلامي التي تتشرف بزيارتك دائما ما تكون بخيلة ولا تريني إلا ظلك الذي يكشف لي الكثير عن طولك وضخامة بنيتك، وشيء من لحيتك، وكثير من سمارك الحنطي.

أريد أن أعاتبك الآن على غيابك عن أحلامي منذ فترة ليست قصيرة أبدا، في أحلام من تتجول طيلة هذه المدة يا ترى؟

وأريد أن أقول لك أنك لئيم جدا كتلك الأحلام التي تحمل لي الكثير من السرور ثم تطفئه فجأة حين أقرر أن أرفع رأسي لأراك، فينتهي الحلم دون أن أتمكن من فعل ذلك... لمَ الجفاء إذا؟ أنا لا أتمكن من رؤيتك في كل الأحوال، لماذا لا تزور أحلامي على الأقل أيها الأحمق؟

اعلم أنني كتبت هذا كتنفيس إنفعالي عن الحنق الذي أشعر به في

هذه اللحظة بسبب زبون ثقيل في المكتبة!!

أبله!!

الرسالة الثالثة

6 نوفمبر 2023

عزيزي يا صاحب الظل الطويل

حسنا... لقد مر اليوم على ما يرام بعد أن ضقت ذرعا بذلك الزبون المزعج وتحملته بشق النفس، انسَ كل ما قلته لك صباحًا فقد كنت مستاءة منه أكثر مما كنت مستاءة من غيابك الطويل عن أحلامي، لكن... اقبل عتابي يا عزيزي فقد كنت أعنيه لأنني أفتقدك حقا.

والآن ما رأيك أن تزورني الليلة في الحلم؟

وأعدك أنني لن أحاول رفع رأسي لأراك كي لا يحدث لي ما حدث لبسيشيه حين حاولت أن ترى كيوبيد بعد أن نهاها عن فعل ذلك[1].

ستأتي من أجلي، أليس كذلك؟

كُفَّ عن التجول في أحلام الآخرين فلا أحد يعرفك هناك، ولا مكان يحتويك بحب غير حلمي!!

[1] تجدون أسطورة كيوبيد وبسيشيه كاملة في كتاب أساطير الحب والجمال عند اليونان الصادر عن دار التنوير/ ترجمة: دريني خشبة.

سأحرص على أن أنام باكرا الليلة ليطول الحلم أكثر، تصبح على خير الآن، سأنام في الحال.

نلتقي هناك... في الحلم!!

الرسالة الرابعة

7 نوفمبر 2023

عزيزي يا صاحب الظل الطويل

لا صباح خير لك اليوم لأنك لم تزر حلمي ليلة البارحة كما طلبت منك، وكان كل ما تبقى لي من أثر الليلة الماضية بعض الألم في ظهري لأنني نمت متكورة ككومة من خيوط الصوف، وبدأت صباحي بشكل مفزع بعد أن فتحت نافذة غرفتي لأستمتع بنسمة الهواء الصباحية فوجدت جرادة ضخمة تجلس بهدوء دون أن تأبه بفزعي، إنها لا تبالي مطلقا... مثلك تماما!!

أتراها تكون أنت وقد تحولت إلى جرادة بسبب لعنة ساحرة شريرة؟ حسنا... أنا غاضبة منك لأنك لا تزور أحلامي منذ فترة طويلة، لكنني بالطبع لا أتمنى أن يكون سبب غيابك أنك تحولت إلى جرادة، لأنني سأضطر لتقبيلها كي أفك لعنة الساحرة وتعود إلى حالتك الطبيعية المفعمة بالرجولة[1]، سيحل بي ما حل بالأميرة تيانا

[1] تشبيه بقصة الأميرة والضفدع.

حين اضطرت لتقبيل ضفدع بغيض من أجل أن يستعيد آدميته[1].

أرجوك... لا تكن تلك الجرادة، لأنني شكوتك إلى أمي وليست لديَّ أدنى فكرة عمَّا حل بك بعد ذلك!!

[1] تم عرض قصة الأميرة والضفدع في فيلم أمريكي من إنتاج استوديوهات والت ديزني للرسوم المتحركة بعنوان The princess and the frog.

الرسالة الخامسة

9 نوفمبر 2023

عزيزي يا صاحب الظل الطويل

لم أكتب لك يوم أمس لأنني كنت أعاني من نوبة صداع نصفي مؤلمة للغاية، ولأنني أحاول تخفيف ذلك الألم في كل مرة بالبقاء في مكان مظلم، فقد أغرقت غرفتي في العتمة مبكرا فور عودتي إلى المنزل، وبقيت متكورة في اللحاف كاليرقة إلى أن غبت في نوم عميق دون أن أتمكن من كتابة شيء من أجلك.

لكنني استيقظت في وقت متأخر من الليل، وفور أن فتحت عيني راودني طيفك، ووجدتني أفكر في موقف يتكرر معي يوميا حين أذهب إلى العمل أو حين أعود منه إلى المنزل... ممر المشاة!!

لقد قرأت منذ فترة رواية بعنوان ممر المشاة[1]، وذكر فيها الكاتب فكرة مميزة جدا عن هذا الممر الذي نمشي على خطوطه البيضاء المتوازية يوميا دون أن نعيره أي انتباه.

[1] رواية ممر المشاة للكاتب السوري راهيم حساوي.

لقد قال الكاتب أن هذه الخطوط المرسومة على الطرقات المعبدة هي أكثر الأمكنة أمانا، مثل مغارة باردة في فصل الصيف، وبأنها تصلح لرقص جماعي سريع أثناء عبورها.

وقال أن تلك النظرات التي تتصادم بين المارة أثناء عبورهم على ممر المشاة، ما هي إلا ومضة وكأنها قطرة مطر سقطت على وجه من غير سوء.

فكرت كيف يمكن لهذا اللقاء السريع الذي يكون مرهونا بزمن إشارة المرور أن يحمل الكثير من المعاني، وأن ينسج الكثير من القصص والحكايات، ويُلاقي الكثير من النظرات، ويهمس بالكثير من الكلمات، وتساءلت: هل سبق لنا أن التقينا في ممر المشاة يا صاحب الظل الطويل؟

وغبت مجددا في نوم عميق!!

الرسالة السادسة

10 نوفمبر 2023

عزيزي يا صاحب الظل الطويل

إنه يوم الجمعة، وفي هذا اليوم من الأسبوع تكون المكتبة هادئة جدا على غير العادة، ولهذا أحظى فيها بخلوة رائعة بين الكتب.

أنا الآن وحيدة خلف باب المكتبة الموصد، أستمتع بتناول وجبة غداء غير صحية وأنا أطل على العالم الصاخب في الخارج من زجاج الباب الخلفي، الذي يسرق من النهار بعض النور ويهديه إلى المكتبة الغارقة في الظلام.

في هذه اللحظة بالذات أنا أغزل تفاصيل حكاية جميلة في عقلي الذي يعج بالأحلام، وأتساءل لو أننا احتُجزنا يوما ما في مكتبة، كيف سنمضي وقتنا فيها دون أن نكترث لفكرة أن شخصا ما قد أغلق الباب ومضى دون أن ينتبه لوجودنا في الداخل؟

أظننا سنستمتع كثيرا... سنلتهم سطور الكتب معا، سنتناقش في كل موضوع يثير انتباهنا بينما نقلب الصفحات، سنتشارك الكثير من

الأفكار والآراء، ستلقي على مسامعي قصيدة، وسأقص عليك قصة، ستشاركني اقتباسا أعجبك، وسأدونه من أجلك في دفتر صغير يحمل في أحشائه حروفا سماوية الأثر.

لن أخاف لأنني حبيسة مكان مغلق لا أدري متى تُفتح أبوابه لأنني معك، ولن تشعر بالوحدة أو الملل من احتجازك قصرا لأنك معي، سنمضي معا وقتا طيبا يا عزيزي، أليس كذلك؟

دعنا نفعل هذا مرة، دعنا نهرب من كل العالم ونختبئ في حضن مكتبة لا تحبس في قلبها إلا العشاق، دعنا نمضي مرة معا دون أن نعير التزامات الحياة الرتيبة في الخارج أي اهتمام، دعنا نختفي معا... نتلاشى... ونصبح حبيبين من ورق!!

الرسالة السابعة

11 نوفمبر 2023

عزيزي يا صاحب الظل الطويل

طاب يومك يا قطعة الروح، عساك تشعر بسعادة غامرة اليوم كما أشعر.

أتدري لماذا؟

لقد زرتني الليلة الماضية في الحلم، وأنا سعيدة للغاية بزيارتك الخفيفة على قلبي كسحابة قطنية، لكنه كان حلما غريبا ومميزا في الوقت نفسه... لم أتمكن من رؤية وجهك كالعادة، لكنني سمعت صوتك للمرة الأولى في أحلامي. كان صوتك فخما وأجش وهذا يروقني أكثر مما تتصور، وكانت تفاحة آدم بارزة في حنجرتك أثناء الكلام... لقد بدت في عنقك أشبه بوسام يزيدك هيبة ووقارا!! لكنك لئيم ككل مرة، كنت تتحدث بلغة غريبة وغير مفهومة، ولم أفهم شيئا مما قلته، لكن ما أنا متأكدة منه أنك لم تكن تتحدث معي. كنت تخاطب رجلا يجلس بجانبك وقد استطعت أن أتبين ملامحه

بوضوح، وأجزم أن حديثكما كان عني، لأنك كنت تحدثه ثم تلتفت إليَّ وتبتسم بين الفينة والأخرى، وكنت أبادلك الإبتسامات ونظرات الحب، وأغدق عليك بإيماءات الفخر لسبب مجهول.

شكرا لزيارتك العذبة ألف مرة... أحبك رغم أنني لا أعرف من تكون!!

الرسالة الثامنة

12 نوفمبر 2023

عزيزي يا صاحب الظل الطويل

كيف حالك اليوم؟

أعلم أنني لن أتلقى أي إجابة على هذا السؤال البسيط، ومع ذلك أتمنى أن تكون بخير.

أتساءل ماذا تفعل الآن يا ترى؟ هل أنت في مقر عملك؟

غالبا يُعد هذا الجزء من النهار وقت عمل متفق عليه عند الجميع، لذلك أتوقع أنك تعمل أيضا، لكن ماهي طبيعة عملك أيها الرجل المجهول؟

أنت تعلم أنني أمينة مكتبة، لكن لا فكرة لديَّ عن عملك، ينتابني الفضول لمعرفة ذلك، لأن عمل أي شخص يصبغه ببعض الصفات، ومعرفتي لطبيعة عملك ستجعلني أكتشف بعض خفاياك.

أنت مثلا يمكنك أن تعرف من عملي أنني فتاة مولعة بالكتب، يمكنك أن تعرف أنني أميل إلى الهدوء والعزلة ولا تروقني الأماكن

الصاخبة، ويمكنك أن تستدل من طبيعة عملي على ميلي إلى البساطة، يمكنك أن تعرف أنني فتاة حالمة ومليئة بالخيال، ويمكنك أيضا أن تعرف أنني ذات طبيعة متجددة ولا أحب الرتابة، لأن عالم الكتب كنهر دائم الجريان... إنه نهر لا يركد أبدا!!

دائما ما أتخيلك شخصا متعلما ومثقفا وصاحب عمل مرموق يليق بك... عمل يليق بتلك الهيبة التي تضفي عليك سحرا من رأسك إلى أخمص قدميك، عمل يليق بذلك الوقار الذي يملؤك رجولة ويزيدك رفعة.

فهلَّا أخبرتني ما هي وظيفتك يا صاحب الظل الطويل؟

الرسالة التاسعة

12 نوفمبر 2023

عزيزي يا صاحب الظل الطويل

ها أنا أكتب لك مرة أخرى في نفس اليوم، هل ترى كيف أدللك برسائلي؟

وأنت يا قاسي القلب لا ترد ولو بكلمة واحدة... إنك حقا شخص غريب الأطوار!!

حسنا... لا بأس بذلك، ففي كل الأحوال أنا أستمتع بمشاركتك بعض يومياتي.

أنا أكتب لك هذه الرسالة بينما أجلس في قاعة الإنتظار عند طبيبة الأسنان التي أزورها عادة. الوضع هنا سيء بكل المقاييس يا حبيبي، فأنا مضطرة للجلوس بين نساء متطفلات وفضوليات في هذا المكان الممل من جهة، ومرغمة على سماع تلك الأصوات المخيفة القادمة من غرفة الطبيبة المغلقة من جهة أخرى!!

لماذا عليَّ أن أتحمل هذا الهراء وحدي يا هذا؟!

لو كنت برفقتي الآن لكنت أنتظر بهدوء أكثر، سأطمئن لمجرد معرفتي أنك في قاعة الإنتظار الأخرى المخصصة للرجال، وربما سننفصل معا عن كل الثرثرة من حولنا ونتراسل عبر الهاتف ريثما يحين دوري للدخول إلى طبيبة الأسنان التي أحبها ولكنني في نفس الوقت أكره زيارتها، لأن آلاتها تلك تشبه هياكل عظمية لديناصورات ضخمة مخيفة للغاية!!

عليَّ أن أذهب الآن يا عزيزي، سأكتب لك في وقت لاحق.

الرسالة العاشرة

12 نوفمبر 2023

عزيزي يا صاحب الظل الطويل

لقد عدت إليك للمرة الثالثة اليوم... تخيل!!

اعلم أن تقدير هذا الأمر الجلل واجب على رجل محترم مثلك يا سيدي العزيز!!

أنا الآن وحيدة في غرفتي أجلس على سريري مسندة ظهري على وسادتي، وأحضن دب الباندا المحشو خاصتي الذي أراه يتطفل على شاشة هاتفي ويختلس النظر إلى الرسالة، إنه فضولي جدا، أم تراه يغار من حبي لك؟

أمممم ربما، والحق أنه لا يُلام أبدا، فأنا أحبك بشكل يجعل الغيرة تدب في حجر أصم، ما بالك بدبي الجميل بوبي الذي يرافقني دائما ويشهد كل لحظات عزلتي في غرفتي الهادئة.

آه... لا تستغرب من وجود دب محشو في غرفة فتاة شابة في السابعة والعشرين من عمرها، وأحيطك علما أنه ليس الوحيد على

فكرة، هناك دببة أخرى ودمى... الأمر خارج عن السيطرة!!

ويؤسفني أن أخبرك أنك ستستمر في شراء هذه الأشياء من أجلي إلى الأبد!!

حسنا... يبدو أنني سأضطر للإختفاء تحت اللحاف في الحال، لأنك ستسخر مني بكل تأكيد بعد هذا الإعتراف السخيف، لكن تأكد أن هذا لن يغير من الأمر شيئا، سأحب الألعاب دائما، عليك أن تتحمل مني بعض الجنون!!

والآن يا عزيزي، أظنني سأنام وأتركك مع سطور رسالتي الثالثة لهذا اليوم.

ستموت بجرعة حب زائدة على ما يبدو!!

تصبح على خير يا حبيب القلب، أتمنى لك أحلاما سعيدة يا رجلي العظيم.

الرسالة الحادية عشرة

16 نوفمبر 2023

عزيزي يا صاحب الظل الطويل

- اشتقت لي ولرسائلي، أليس كذلك؟

- ....

- ستقول أنك اشتقت، وسأقول أنني اشتقت أكثر!!

لم أكتب لك منذ أيام لأنني كنت منشغلة بعض الشيء، لكنني قمت بأشياء كثيرة سأخبرك بأهمها في سطوري التالية.

لقد استمتعت بيوم إجازتي الأسبوعية وجعلت منه يوما للإسترخاء بكل ما تملك الأنثى من قدرة على تدليل نفسها وصنع تفاصيل وقتها الخاص، وقرأت جزءًا لا بأس به من كتاب يكتنفه الكثير من الغموض، ولأنني أحب تطوير نفسي دائما فقد قمت بمراجعة بعض الدروس التي أتابعها عن طريق الأنترنت، ولقد قضيت وقتا ممتعا مع صديقتي أيضا، ودردشت طويلا مع صديقتي الأخرى رغم أنني لا أفعل هذا إلا نادرا، فأنا في الواقع قليلة الكلام كثيرة الإستماع.

ربما أبدو لك من رسائلي أنني ثرثارة وكثيرة الحركة، لكنني في الواقع هادئة جدا ولا أتكلم كثيرا، وأجد صعوبة في خلق مواضيع للنقاش مع الآخرين، في المقابل أستمتع كثيرا بالإصغاء لمن حولي، وأفضل دائما أن يكون معي طرف آخر لا يتوقف عن الكلام. تخيل أنني أعاني من هذا الأمر أحيانا في المنزل، فيقول لي أبي أنه لا يشعر بوجودي داخل البيت إذا لم أُظهر له نفسي بشكل مباشر، وتقول لي أمي أن عليَّ أن أُحدث بعض الضجة ولا أبقى ساكنة كالدمى، حتى أنني ذات مرة وجدت إحدى قريباتنا تتوسل إليها كي لا تتركها بمفردها معي في المنزل، وتقول لها: أرجوك، لا تتركني وحدي مع توتة في المنزل لأنني سأشعر بالنعاس... إنها لا تصدر أي صوت إطلاقا!!

أيضا أريدك أن تعرف أنني أتحدث كثيرا مع نفسي ومع الجمادات أو الكائنات الحية الأخرى، فلا تستغرب إذا صادفتني يوما أتكلم مع شجرة أو دمية أو كتاب أو شيئا من هذا القبيل. أحيانا أجد أعوان الأمن في المركز التجاري الذي أعمل فيه يضحكون خفية حين

يسمعون شيئا من أحاديثي مع الكتب في المكتبة، وكثيرا ما يدخل أحد زبائننا فيجدني أغني بانسجام تام.

حسنا... الأمر محرج للغاية، لكنني لا أتوقف عن فعل هذا على أي حال!!

على فكرة، يُقال أن صوتي جميل حين أغني، لكي لا تعتقد أنني أُحرج من هذا الموقف لأن صوتي سيء، كل ما في الأمر أنني أخجل من الغناء أمام أي شخص، لكنني سأحاول أن أغني من أجلك عندما نكون يوما ما معا تحت سقف واحد.

طاب يومك يا عزيزي، عليَّ أن أواصل عملي الآن، إنه الوقت الذي تبدأ فيه الحركة في المكتبة.

أحبك بحجم السماء يا صاحب الظل الطويل.

الرسالة الثانية عشرة

17 نوفمبر 2023

عزيزي يا صاحب الظل الطويل

- كيف حالك يا توأم الروح؟ بخير، أليس كذلك؟

- ....

- لا إجابة كالعادة!!

حسنا... بما أنك لا تجيب، تحمل ثرثرتي إذن!!

أنا مرهقة للغاية، لكنه نوع من الإرهاق الذي أحبه!!

- هل يوجد كائن حي على سطح هذا الكوكب يحب الشعور بالإرهاق؟

- نعم، أنا أحب ذلك أحيانا، وبشروط معينة!!

مصدر إرهاقي اليوم كان من الكتب يا حبيبي، وهذا الأمر يروقني بشدة.

لقد استيقظت مبكرا وقمت بروتيني الصباحي المعتاد، واتجهت بعدها إلى المكتبة، وفور وصولي وجدت الرواق غارقا في السكون

والهدوء والعتمة، وكان باب المكتبة نصف مفتوح، وإضاءتها الصفراء الدافئة تملأ أرجاءها وتصبغ الرفوف بانعكاسها الهادئ.

لقد كانت المكتبة مُحاطة بهالة من السحر، وبدت كمملكة مقدسة لا يمر من بابها إلا المخلوقات النورانية.

دلفت إلى الداخل فوجدت الأرض مفروشة بالكتب، وزميلي في المكتبة يتوسط كومة من الصناديق المحشوة بالأحداث والشخصيات، لقد كان أشبه بتمثال لأحد أبطال الأساطير اليونانية!! وسرعان ما اندمجت في عالمه وصرت مجردة من كل فكرة لا تتعلق بالمكتبة والكتب... لقد ضعنا سويا بين تلك العناوين المتناثرة حولنا، حتى أننا لم نتحدث كثيرا، كل ما كنت أفعله هو أن ألتقط صوته بين الفينة والأخرى حين يكلفني بمهمة، أو يشاركني عنوانا راق له، أو فكرة أعجبته من كتاب ما. وكل ما كان يفعله هو مسايرة حالة الدهشة والإنبهار التي كانت تعتريني في كل مرة أرى فيها كتابا جديدا. وأعلم أنه كان صبورا كفاية ليستطيع تحمل حركتي المستمرة هنا وهناك، وحديثي المتواصل عن كل كتاب

أحمله، فأستغرق من الوقت في كتابة السعر الذي يمليه علي أكثر من الوقت الذي يستغرقه الإنسان الطبيعي في القيام بهذه المهمة البسيطة للغاية.

لقد قضيت طيلة ساعات عملي وأنا غارقة بين أكوام الورق ورائحة الحبر، ولم أنتبه أنني منهكة إلا حين عدت إلى المنزل.

أنا لست قادرة على فعل أي شيء على الإطلاق يا عزيزي، أشعر أنني متشنجة تماما، لكنني سعيدة للغاية.

وأنت، كيف أمضيت يومك يا صاحب الظل الطويل؟

الرسالة الثالثة عشرة

19 نوفمبر 2023

عزيزي يا صاحب الظل الطويل

طاب مساؤك يا رجلي المجهول

إنني في هذه اللحظة بالذات أحاول كتابة شيء من أجلك، رغم أنه يجدر بي أن أترك الهاتف جانبا وأحاول البقاء بعيدة عن أي مصدر للضوء، لأنني أعاني من نوبة صداع نصفي كالعادة، وأحاول التخفيف من حدتها بالإبتعاد عن كل مصادر الإضاءة وإن كانت خافتة، وأحرص على إبقاء جسمي دافئا ورأسي باردا نوعا ما، كما أستمر في شم زيوت عطرية طبيعية خلال فترة نوبة الصداع هذه... دائما ما أفضل شم عطر الخزامى، لأنه عطر جميل وهادئ ومريح للغاية.

لكنني الآن أتخيل كيف سيمر ألمي هذا لو كنت معي. لن أحتاج إلى البقاء في الظلام لأنني سأكون غارقة في حضنك الذي يخطفني من كل الأضواء، لن أحتاج إلى إبقاء جسمي دافئا تحت اللحاف لأنني

سأكون بين يديك الدافئتين، لن أحتاج أيضا إلى شم أي زيوت عطرية لأن عطرك سيكون أجمل حتى من عطر الخزامى!!

أعذرني يا حبيبي لأنني لم أطل الرسالة، عليَّ أن أسلم نفسي للظلام ليبتلعني الآن لأن رأسي يكاد ينفجر.

أتعلم؟

أنا أؤمن أن قبلة منك على رأسي يمكنها أن تأخذ الألم مني وترميه بعيدا، لكنك لم تقبِّلني بعد ليزول الألم... أتركني للظلام إذا!!

الرسالة الرابعة عشرة

20 نوفمبر 2023

عزيزي يا صاحب الظل الطويل

ها أنا أكتب لك اليوم وأنا على خير ما يرام. لقد نمت الليلة الماضية كالأطفال، ولم أستيقظ إلا صباحا على صوت هديل الحمام الذي يغزو سطح منزلنا دائما، ولتعلم أن صوت الحمام يزعجني كثيرا خاصة في الصباح، لأنه يبدو صوتا حزينا لشخص يتألم أو يبكي لسبب ما، لا أدري لمَ قد يسمي شخص ما ابنته "هديل"، ألم يسمع في حياته صوت الحمام المزعج حتى يسمي ابنته بهذا الإسم؟ حسنا... دعنا من أمر الأسماء ومعانيها، أريد أن أطمئنك عن حالي، لأنني أعلم أنك تعلم أنني عانيت الليلة الماضية من نوبة صداع نصفي حادة جدا، وأفهم جيدا أن بالك انشغل بأمري، وأنك ترغب في الإطمئنان علي، وأعلم كذلك أنك لا تحب أن تسمع أنني أتألم لأنك تحبني كما أحبك. إذا فلتطمئن يا حبيبي... أنا بخير اليوم والحمد لله.

أريد أن أخبرك أنني أمضيت يوما جميلا، لقد قضيت وقتا طويلا مع أمي، واستمتعت بمشاركتها الكثير من الأحاديث ونحن نقوم في الوقت نفسه بالأعمال المنزلية الروتينية. وككل مرة تستغل ماما وجودي في المنزل لتطلب مني طلبا بسيطا جدا، وهو أن أمسح الأثاث وأتخلص من الغبار... فقط هذا الطلب اللطيف، تخيل!!

هي لا تحب مسح الغبار وتكاد تطير فرحا حين تجد من يفعل ذلك نيابة عنها، وكان لها ذلك بالطبع، لأنها دائما تمسح الأثاث دون رغبة منها في فعل ذلك، ووجودي معها يعني أن تتخلص من عبئ ثقيل جدا بالنسبة لها.

أيضا قمت بمتابعة دروسي، وقرأت جزءًا من كتابي الذي يرافقني هذه الأيام، وقمت بتدليل بشرتي بمختلف أنواع المقشرات والأقنعة، إنها تلمع الآن كالزجاج، ليتك تستطيع رؤيتها عن قرب.

ولسبب أجهله أنا آكل اليوم بنهم، وأعددت لمرتين خارج مواعيد طعامي طنجرة الطماطم لسد جوعي الغريب الذي يدفعني لتناول

كل ما أجده في طريقي، رغم أنني في حالتي العادية آكل باعتدال وفي أوقات محددة.

أنت لم تتذوق طنجرة الطماطم خاصتي يا رجل وإلا فستعذر شراهتي هذه!!

إنها طنجرة سحرية غنية بالمذاق الريفي الطازج، أُعدُّها كأكلة عاجلة لنوبات جوعي المفاجئة التي لا تهدأ حتى آكل. كل ما أفعله هو تقطيع حبات من البندورة المليئة بالعصارة الشهية وإلقائها في قلب طنجرة فخارية، وأضيف لها القليل من الزيت وورق الغار، ثم أغطيها وأتركها على نار هادئة، بعدها أقطع كمية لا بأس بها من الثوم في شكل رقائق متوسطة السُّمك وأضيفها إلى الطماطم مع القليل من الملح والزنجبيل والفلفل الأسود، وأدع كل ما في الطنجرة يمتزج فيما أقلب الخليط بهدوء بين الفينة والأخرى، وبعد أن تُطهى المكونات جيدا، أطفئ نار الموقد وأضيف رشة من الزعتر البري المجفف وأخرى من النعناع المجفف أيضا، وكلمسة أخيرة أضيف القليل من زيت الزيتون. ولا حاجة لإحضار صحن

للتقديم لأنني لا أنتظر إلى ذلك الحين، بل أبدأ الأكل من الطنجرة مباشرة، ولتعلم أنني أتخلى عن كل آداب الطعام مع طنجرتي اللذيذة، وأستمتع بتغميس الخبز فيها وحشو اللقمة في فمي دون أي مقدمات، إنها شهية جدا، جربها وإلا فقد فاتك الكثير!!

مع أنني أجزم أنها لن تكون لذيذة من يديك بنفس القدر الذي تكون عليه حين أحضِّرها أنا بيدي، لكن على كل حال عليك أن تكتفي بطنجرتك حاليا إلى أن نصبح زوجين لتتمكن من تذوق طنجرة الطماطم خاصتي.

أتعلم؟

لأنني أعشق هذه الأكلة السريعة التي ترضي شراهتي الغريبة التي تنتابني من حين إلى آخر، سأحضِّرها من أجلك مستقبلا حتى وإن أيقظتني في منتصف الليل وطلبتها، سأطهوها بِنَفَس محب، وسنأكلها معا ونغيب في لذتها الإستثنائية ليلا، وسنعلن الحرب بيننا للظفر باللقمة الأخيرة، والتي أعلم أنها ستكون من نصيبك لأنني أتخيلك عملاقا، ولن أكون قادرة على سرقة لقمة عملاق بكل تأكيد،

إلا إذا كنتَ عملاقا طيبا وحنونا وأطعمتني اللقمة الأخيرة بحب ودون حاجة للحرب!!

الرسالة الخامسة عشرة

22 نوفمبر 2023

عزيزي يا صاحب الظل الطويل

طاب يومك... عساك ممتن اليوم لهذه الأجواء الماطرة مثلي. أنت تعلم أن أجمل الأيام بالنسبة لي هي أيام المطر، فأنا أكون في هذه الأجواء مرتاحة للغاية، وأستمتع برائحة الأرض التي تملأ رئتيَّ مع كل نفس بارد أستنشقه، ويروق لي كثيرا أن أتبلل كليا بقطرات الغيث، حتى أنني لا أستخدم المظَّاريَّة أبدا، لماذا علينا أن نحتمي من المطر؟ أليس سؤالا وجيها؟

أستغرب سبب اختراع الإنسان للمظَّاريَّات من الأساس، المطر ليس مؤذيا أبدا، على العكس تماما إنه من أجمل عطايا السماء، هل توافقني الرأي؟

المكتبة أيضا ترتدي في الأيام الماطرة ثوب القداسة، فترتقي إلى ذروة السكون، وتُصبغ بالكثير من والروحانية، إنها في مثل هذه الأجواء تشبه صوامع الزاهدين!!

تروق لي المكتبة كثيرا في فصلي الخريف والشتاء، لأنني أجد فيها الكثير من الوقت للقراءة، وهذا من أعظم مسراتي على الإطلاق كما تعلم.

أريدك يا عزيزي أن تمضي يوما جميلا، وأن تستمتع بالمطر كما أستمتع، أريدك أن تتبلل، أريدك أن تملأ روحك برائحة الأرض، أريدك أن تدع الخيرات تنمو بداخلك وتغمرك غمرا عجيبا.

كن بخير دائما يا رجل المطر!!

الرسالة السادسة عشرة

25 نوفمبر 2023

عزيزي يا صاحب الظل الطويل

هل تساءلت عن سبب غياب رسائلي عنك في اليومين السابقين؟

حسنا، سأجيبك... لم أكتب لك لأنني ببساطة منهكة جدا.

أتعلم؟

أحيانا أعمل دون هوادة وأنسى أن آخذ فترة للراحة، إلى أن يستغيث جسدي المسكين طالبا النجدة.

لقد انقضى الأسبوع الماضي بشكل ضاغط جدا، وأمضينا ساعات العمل فيه في فوضى عارمة، كنا طيلة الوقت غارقين في بحر الكتب الجديدة، وأنا أجد في هذه اللحظات من السعادة بقدر ما أجد فيها من الإرهاق. وفي مثل هذه الظروف أتعب بشدة لأنني شخص منظم وأعمل وفق تخطيط مسبق للمهام، بحيث لا أشعر بالإجهاد من جهة، وأعمل بإنتاجية أكثر من جهة أخرى، ولكن حين يتعلق الأمر بالعمل الجماعي فإن الإختلاف بين أفراد الفريق يفقدني

السيطرة على برنامجي، فأضطر للتعامل مع المواقف بمرونة لتسير الأمور بسلاسة، وإذا كان أفراد الفريق رجالا فوضويين فلك أن تتخيل هذا المصاب الجلل!!

فبغض النظر عن فروقات التفكير الفطرية بين الجنسين، أجد أن الطامة الكبرى هي الفوضى التي يحدثونها، ولأنني الأنثى الوحيدة في المكتبة فأنا أرى أنني الكائن الطبيعي الوحيد هناك، ولا أتمكن من تفسير تصرفاتهم العبثية واللامعقولة!!

لكنني مع هذا الوضع المتلف للأعصاب، أحاول أن أجد التفاصيل الصغيرة التي تصنع لنا جميعا إحساس المتعة أثناء العمل، وتحفظ لنا ذكريات جميلة في قلب هذه الأيام المرهقة.

أنا الآن أجلس في غرفتي بمظهر مهمل للغاية، ألبس منامة مليئة بالقطط يمكنها أن تضم شخصين في راحة تامة، وأرفع قدميَّ فوق ظهر الباندا المسكين خاصتي الذي أعرضه بسلوكي اللامبالي هذا إلى أقصى أنواع التعذيب، لكن لا حيلة لدي فأنا لا أتمكن من

الشعور بوجود قدميَّ من الأساس، وظهري يؤلمني بعض الشيء، وكتفيَّ متشنجين تماما، أبدو كعجوز هرمة حقا!!

تخيل أنني لدرجة تعودي على رائحة الحبر والورق هذه الأيام، شعرت بألم يجتاح رئتيَّ عندما استنشقت الهواء البارد في الخارج حين غادرت المكتبة مساء اليوم، ولتعلم أنني مازلت أشعر بألم صغير في صدري بسبب برودة الهواء لحد الآن.

مع ذلك أنا لا أستطيع إلا أن أكون ممتنة لكل هذه اللحظات الثمينة التي أعيشها في المكتبة، ويسعدني أن أخبرك أننا أنهينا فرز الكتب الجديدة أخيرا، وأن المكتبة أصبحت ممتلئة عن آخرها.

وإن أعظم ثمرة أجنيها بعد هذا التعب هي شراء بعض الكتب الجديدة، لذلك فقد جهزت القائمة التي سأقتنيها من العناوين المميزة القادمة إلى رفوفنا من المعرض الدولي للكتاب، ولتعلم أنني عانيت ويلات عظيمة قبل تحديد القائمة النهائية لمشتريات هذا الشهر، ولأنني كنت أحاول اختيار محتويات متنوعة لإثراء مكتبتي، فقد أخذت أضيف إلى اللائحة وأحذف منها في اليوم مئة مرة، وكنت

في كثير من الأحيان أغض طرفي عن بعض الكتب وأنظر إليها كمن يقف على باب الفردوس، ثم أحدث الكتاب بعصبية قائلة: لن آخذك معي، إياك أن تتوسل إليَّ بنظراتك هكذا مرة أخرى!!

وفي أحيان أخرى أحدق في كتاب وهلة ثم أضع كفيَّ على عينيَّ وأقول مخاطبة نفسي: توتة أنتِ لم تري شيئا، إنسي الأمر!!

إذا لم أفعل هكذا فسأخرج عن السيطرة، لا أتمكن من مقاومة الكتب بأي شكل من الأشكال يا عزيزي، ماذا يجدر بي أن أفعل؟

عليَّ أن أنام الآن يا رجلي العظيم، أعلم أن الوقت مبكر جدا، وهذا ليس وقت نومي المعتاد، لكنني متعبة للغاية لدرجة أنني أغط في النوم فور أن أضع رأسي على الوسادة، والغريب في الأمر أنني أستيقظ متعبة رغم أنني أنام وقتا كافيا، لكنني أعدك أنني سأحظى هذه الأيام ببعض الراحة والهدوء، وسأدلل نفسي بالكثير من الأشياء المبهجة التي أحبها، وسأكون على ما يرام في أيام قليلة بإذن الله.

آمل ألَّا تكون مُرهَقا أنت أيضا، وإلا كيف ستقوم برعايتي؟!

اعتنِ بنفسك جيدا يا صاحب الظل الطويل لكي تتمكن من إرسال حبك الكبير لي لأنتعش بسرعة وأعود لكتابة الرسائل لك دون توقف.

أحبك حتى وإن كنتَ في حالة مزرية كحالتي الحالية يا رجلي الحبيب.

الرسالة السابعة عشرة

27 نوفمبر 2023

عزيزي يا صاحب الظل الطويل

قبل أن أبدأ الثرثرة أريد أن أطمئنك عن حالي. من المؤكد أنك علمت من رسالتي السابقة أنني مرهقة كثيرا منذ أيام بسبب ضغط العمل، لكنني كنت حريصة على أن أنال قسطا لا بأس به من الراحة كما وعدتك، وأنا الآن أفضل حالا من قبل.

اعلم أنني منشغلة الآن بالتحقيق في جريمة قتل مروعة تحدث في كتاب[1]، فلا تستغرب إذا بدأت أرتاب منك قليلا يا رجلي الحبيب. هل يعقل أن تكون شخصا منحرفا؟ هل من الممكن أن تكون صاحب سوابق؟ ماذا لو كنت قاتلا؟

يا للهول!!

[1] رواية غريب في المنزل للكاتبة الكندية شاري لابينا.

إن البطلة في القصة -والتي تأكد كل الأدلة الحالية على إدانتها في جريمة القتل هذه- اتضح أنها تعيش فارَّة من حياتها السابقة بهوية جديدة مزيفة.

ماذا لو كنت شريرا قادما من حياة فتاة أخرى، وأنت الآن في قصتي فارس الأحلام المُنتظر؟ أم أنك تخفي عني هويتك الحقيقية عمدا لأنك تتهرب من العدالة يا هذا؟

اظهر في حياتي وأنهي هذه المهزلة، أرجوك!!

عليَّ أن أواصل التحقيق في هذه الجريمة المعقدة الآن، ويجدر بي أن أكشف هوية القاتل في أقرب وقت ممكن، لأتمكن من اكتساب الخبرة الكافية للتحقيق في مسألة ظلك اللعين هذه.

انعم بإخفاء هويتك مؤقتا الآن، لأنني سأصل إلى حقيقة أمرك قريبا أيها المجهول.

قد ينجح القاتل في إخفاء الأدلة التي تثبت إدانته عن المحققين، لكنه من المستحيل أن ينجح في إخفاء ظله.

(إنها عبارة عميقة جدا، أليس كذلك؟ اعترف!)

يؤسفني أن أخبرك أنك في ورطة يا صاحب الظل الطويل!!

تصبح على خير.

الرسالة الثامنة عشرة

28 نوفمبر 2023

عزيزي يا صاحب الظل الطويل

كيف حالك؟

هل أنت خائف من تهديدي الصريح لك في رسالتي الأخيرة التي تلقيتها مني يوم أمس؟

لقد أخبرتك أنني سأباشر التحقيق في جريمة ظلك الطويل فور إغلاقي لملف جريمة القتل التي أتابعها حاليا في الكتاب[1]، وأعتقد أنك خائف بعض الشيء من أن أكشف هويتك المجهولة.

ولسوء حظك، يؤسفني أن أخبرك أن التحقيق في قضيتك سيبدأ فورا دون أي تأجيل، لأنني كنت أنوي إنهاء الكتاب الليلة، لكنني غادرت المكتبة مسرعة من أجل موعدي مع طبيبة الأسنان ونسيت الكتاب على المكتب، ما يعني بكل وضوح وصراحة أنني سأنشغل

[1] رواية غريب في المنزل للكاتبة الكندية شاري لابينا.

بأمرك بسبب الفراغ الذي أعاني منه الآن جراء نسياني لكتابي المهم للغاية.

يبدو أنني محققة لطيفة جدا لأخبر المجرمين أنني سأباشر النبش والتنقيب في حياتهم بهذه اللباقة!!

حسنا... لن يفيدك إعلامي لك ببدأ التحقيق في شيء على أي حال، لأن ظلك هو سلاح الجريمة، وهو للأسف سلاح ملتصق بالإنسان ولا يمكن التخلص منه أبدا.

لكنني قرأت في كتاب ذات مرة أن صاحب البدلة الرمادية[1] كان رجلا بلا ظل، لكنه كان ساحرا. ربما لهذا السبب كان باستطاعته أن يتحكم في ظله بسهولة، أما أنت فلست ساحرا على حد علمي.

آمل ألَّا تكون ساحرا لأنني سأكون في ورطة حينها، ربما ستجعلني أختفي من الكوكب، وتزيف أحداثا لموتي.

يا للهول!!

ليس هناك أخطر من القاتل إلا الساحر.

[1] رواية السيرك الليلي للكاتبة الأمريكية إيرين مورجينسترن.

ما رأيك أن تقص عليَّ قصة قبل النوم يا عزيزي؟

سأنام قبل أن تكمل الحكاية على الأرجح، ومنه ستنال حبي الكبير من جهة، وتُعفى من تحقيقاتي المريعة من جهة أخرى.

أليس نومي أفضل من توجيه هذه الإتهامات لك؟

دعني أخبرك بما خطر في بالي الآن وبعدها سأنام، أقسم لك!!

هل من الممكن أن تكون قاتلا مأجورا جاء لتنفيذ مهمة قتلي فوجد نفسه واقعا في حبي؟!

مثل كيوبيد وبسيشيه[1]، دائما ما أشعر أننا نشبههما!!

لست أعلم كيف تتطور الأمور في عقلي من جرائم القتل إلى قصص الحب والرومانسية، لكن هذا يحدث معي دائما دون سابق إنذار!!

تصبح على خير يا حبيب القلب القاتل والساحر والكيوبيدي[2] وصاحب الظل الطويل.

---

[1] تجدون أسطورة كيوبيد وبسيشيه كاملة في كتاب أساطير الحب والجمال عند اليونان الصادر عن دار التنوير/ ترجمة: دريني خشبة.

[2] نسبة إلى كيوبيد، وهو إله الحب في الميثولوجيا اليونانية.

الرسالة التاسعة عشرة

29 نوفمبر 2023

عزيزي يا صاحب الظل الطويل

دون أي مقدمات، أنا غاضبة، حانقة، مستاءة من هذا الكتاب اللعين الذي عشت في صفحاته عدة أيام، لقد أنهيته للتو، وتخيل كيف كانت النهاية؟

"مع الأسف، سنضطر إلى إسقاط الدعوى[1]"

كيف تجرؤ هذه الكاتبة المستفزة على إنهاء الحبكة بهذا الشكل المتلف للأعصاب؟

لا أصدق أنها فعلت هذا بي، أريد أن أقتلها حقا لتكف عن كتابة كتب من ثلاث مئة صفحة ثم تنهيها بهذه الطريقة الدنيئة!!

ما هذا الهراء!!

لتعلم يا عزيزي أنني كنت أعلم منذ البداية أن تلك التي تُدعى "كارين" هي القاتلة، وأنني لو كنت المحققة الحقيقية في هذه القضية

[1] رواية غريب في المنزل للكاتبة الكندية شاري لابينا.

لحدقت في عينيها الخبيثتين وأخبرتها أنها تستحق أن تُسجن إلى الأبد في زنزانة منفردة متعفنة تلتهم روحها الشريرة شيئا فشيئا حتى تفنيها.

فيما كانت هذه الكاتبة اللعينة تفكر حين جعلت القاتلة في النهاية تواصل حياتها بحرية وهدوء وكأنها لم تقتل المسكين روبرت؟!

أشعر أنني تعرضت للإستغلال يا عزيزي... لا يمكنها أن تفعل هذا بالقراء!!

أنا بحاجة إلى وجودك في هذه اللحظة بالذات أكثر من أي وقت مضى.

آآآآه لو أنك تجلس بقربي الآن لأبثك هذا الحنق الذي يتكدس في أعماقي، وأثرثر لك بما يعج داخل قلبي، وأتفوه أمامك بأريحية بكل الشتائم المؤدبة الممكنة على هذه الكاتبة المختلة!!

أحتاج إلى وجودك معي لتصغي وتتفهم، لتمتص هذا الغضب الذي يعتريني، لتحاول بث بعض الهدوء في نفسي.

أتعلم؟

إن أعظم ما يمكنك فعله من أجلي في مثل هذه الأوقات العصيبة هو أن تشتري لي كتابا جديدا ينسيني هذا الكتاب، ولكن إياك أن يكون في أدب الجريمة، لأنني بعد هذا الإستنزاف اللاأخلاقي لمشاعري وأحاسيسي وعقلي وذكائي الذي تعرضت إليه من الكاتبة، سأهجر كتب أدب الجريمة لفترة لا بأس بها، لكنني حتما لن أهجرها إلى الأبد، فأنا فتاة عنيدة جدا ولا يمكن أن يتسبب كاتب معتوه واحد في شطب نوع أدبي كامل من لائحتي.

لا عليك يا حبيبي، ستسمع الكثير من هذه الحماقات مني حين أنهي قراءة بعض الكتب، لكنني سرعان ما أعود إلى حالتي الطبيعية وألتقط الكتاب التالي وأنا صافية الذهن... تماما كورقة بيضاء!!

ملاحظة:

بما أن قاتلة حقيرة كتلك السيدة المدعوة "كارين" تتجول في النهاية في شوارع نيويورك وتتسوق بأريحية، فبأي حق أباشر التحقيق في جريمتك الرومانسية جدا؟ لماذا عليَّ أن أدينك بجريمة ظلك الطويل يا ترى؟

ثم إن ظلك لا يشبه أي ظل آخر، لقد كان ظلك في عينيَّ دائما ظلا ملونا!!

الرسالة العشرون

30 نوفمبر 2023

عزيزي يا صاحب الظل الطويل

هل سبق لك أن شعرت بالغضب دون أن تفهم السبب الحقيقي الذي يقف وراء هذا الشعور؟

أنا غاضبة هذا المساء من اللاشيء!!

صدقني، لا أدري لماذا أنا غاضبة من الأساس، ولكنني مع هذا أنفِّس عن هذا الضغط في كل فرصة تُتاح لي، وعلى أتفه سبب، ومع كل من كان من سوء حظه أن يتحدث معي.

أنا لست فتاة غضوب عادة، لكنني عندما أغضب أصبح كالثيران تماما... نعم يا عزيزي، كالثيران، لم أجد أي تشبيه آخر قد يفي بالغرض.

أقطب حاجبي، وأرمي نظرات حادة على كل ما يوجد حولي، وأتنفس بصوت مسموع.

ألم تتخيل ثورا حين قرأتَ هذا الوصف؟

صدق إذا أنني أشبه الثيران حين أغضب!!

أتساءل الآن كيف ستتعامل مع نوبة غضبي لو كنا معا؟

أتخيلك في صور عديدة، وفي مشاهد مختلفة. مرة أراك تتجنب الحديث معي وتفضل أن تمنحني بعض الوقت لأهدأ قليلا ثم نتحدث في الأمر ونعالجه سويا، ومرة أراك تتقرب مني بحب وتحاول بكل السُّبل أن تحتويني وتمتص غضبي وتحثني على أن أشرح لك ما أشعر به، ومرة أخرى أراك تضحك خفية من مظهر الثور المضطرب الماثل أمامك، ولقلة حظك ألمح ثغرك يفتر على ابتسامة بلهاء فألتقط الإشارة على أنها حركة مقصودة منك لاستفزازي، فتكون حينها كبش الفداء الذي سيقع على عاتقه تحمل انفجاري البركاني، فأتشاجر معك بكل ما أملك من قدرة على افتعال المشاكل.

وأنت، كيف يرتسم هذا الموقف في مخيلتك يا ترى؟

اعلم أنني أحب أن تكون الملجأ لي دائما، حتى إن كنت أنت مسبب غضبي، فلا تنسَ أبدا يا رجلي أن تترك لي مجالا للهرب منك إليك.

مازلت غاضبة جدا يا حبيبي، رغم أنني نفست عن انفعالي قليلا بكتابة هذه الرسالة، وأشعر بوجود كرة ثقيلة تضغط على معدتي وتسبب لي صعوبة في التنفس.

ها أنا أفتح الآن كتابا جميلا جدا ولا يشدني أبدا لأقرأ منه ولو سطرا واحدا، غريب... أليس كذلك؟

هذا يعني أنني لست على ما يرام.

تتملكني رغبة في البقاء وحدي، لكن لا مانع لديَّ في أن تكون معي، لأنك مرآتي التي أراني فيها شفافة كفقاعة صابون، ولا أخشى أبدا أن أظهر في انعكاسها بكل ما في داخلي من تقلبات.

الرسالة الحادية والعشرون

1 ديسمبر 2023

عزيزي يا صاحب الظل الطويل

كيف حالك؟

آمل أن تكون بخير يا رجلي الحبيب.

أنا اليوم على خير ما يرام، لقد زال غضبي دون سبب، تماما كما اجتاحني دون سبب!!

أنا غريبة الأطوار... أعلم ذلك، لكن هذه أنا في النهاية، اعشقني بكل طباعي الغير معقولة، تقبل كل تفاصيلي، وسأفعل الشيء نفسه معك بكل ما أوتيت من قوة على الحب.

إنه يوم الجمعة، وهو يوم هادئ جدا كما تعلم، لأنه يوم العطلة الأسبوعية المتفق عليه عند الجميع، أما عندي فهو يوم لكل ما هو جميل، حتى أنني اخترت أن أعمل فيه عمدا لأنني كنت على يقين أنه سيكون يوما استثنائيا في المكتبة، وهو دائما ما يكون كذلك فعلا.

إنني أترقب في هذا اليوم وصول منتصف النهار بفارغ الصبر، لأغلق أبواب المكتبة في وقت صلاة الجمعة وأنعم بالهدوء وحدي خلف بابها الموصد.

أنا أستمتع الآن بقرمشة أصابع البطاطا المقلية، وقضم الهامبرغر الشهي، أعلم أنني آكل طعاما غير صحي، لكنني مضطرة لتناول غدائي خارج المنزل. لا أدري إن كنت تفعل هذا أيضا أم أنك تحرص على تناول طعام صحي على الدوام، ولا تعتمد على الوجبات السريعة بكثرة كما أفعل. آمل أن تكون أكثر اهتماما بطعامك لكي أتعلم منك قليلا، وأنا في المقابل سأعلمك الكثير من الأشياء الجميلة أيضا.

أتخيلك دائما شخصا عقلانيا ومتزنا، في حين أنني عاطفية ومجنونة للغاية، ولهذا السبب بالضبط أرى أننا سننجح في تحقيق تكامل مثالي حين نكون معا.

لقد أحضرت معي صباح اليوم من المنزل كتابا صغيرا يمكن أن يُقرأ في جلسة واحدة، وقد وُفِّقت في إنهائه قبل أن أغلق المكتبة،

ولتعلم أنه راق لي كثيرا لشدة عمق مغزاه رغم أنه كان كتابا صغيرا جدا.

لقد تعلمت فيه دروسا عظيمة من طائر نورس!![1]

تخيل... لقد كنت أتتلمذ بين جناحي نورس، أليس هذا رائعا؟

لو كنت معي الآن لجلست في حضرتك، وحدثتك عن هذه المغامرة الشيقة التي عشتها، لو أنك الآن بجانبي لضممت يديك إلى صدري وحدقت في عينيك طويلا وطلبت منك أن ترافقني للمرة الثانية في رحلة التعلم من طائر النورس.

كم سيكون رائعا أن نعيد قراءة هذا الكتيِّب الصغير معا، وكم ستكون زيارتي الثانية لمعلمي الحكيم مميزة وأنا أمسك يدك.

أعلم أننا بعد أن نخرج من هذا الكتاب لن نكون أبدا كما كنا قبله، لكن الأمر المؤكد هو أننا سنخرج منه عاشقين أكثر من أي وقت مضى، لأننا تعلمنا في صفحاته ألَّا نرضى بالمألوف والإعتيادي، ولذلك فسنختار دائما أن نكون استثناء... حتى في حبنا!!

---

[1] رواية النورس جوناثان ليفينجستون للكاتب الأمريكي ريتشارد باخ.

الرسالة الثانية والعشرون

1 ديسمبر 2023

عزيزي يا صاحب الظل الطويل

ها أنا أكتب لك اليوم مرة أخرى، أعلم أن هذا يعجبك كثيرا ويُشعرك بسعادة غامرة.

اليوم هو أول أيام شهر ديسمبر... آخر شهر في السنة.

أستغرب كيف مر الوقت بهذه السرعة لنجد أنفسنا فجأة على بعد واحد وثلاثين خطوة فقط لاستقبال عام جديد!!

يُقال أن ديسمبر هو شهر النهايات، لكنني أراه موعدا للبدايات، وميلاد الأحلام، وتجدد النوايا، واستقبال العطايا... إن ديسمبر شهر مليء بالخير لو تتأمله يا عزيزي.

لقد سررت كثيرا لأن أول يوم في هذا الشهر حل علينا باردا، فأردت أن أستمتع بهذا الجو المريح والباعث على الرغبة في الإسترخاء، لذلك أطفأت أنوار غرفتي واكتفيت بشعلة صغيرة لشمعة معطرة، وفانوس بإضاءة صفراء دافئة، واستخدمت أيضا

أضواء المكتبة الصغيرة التي تتلألأ كالنجوم... مكتبتي الآن تبدو فخمة وهي غارقة في دفء أنوارها الصفراء التي تحيطها بهالة من القداسة، وما يزيدها جمالا هو ذلك الأثر الأنثوي الناعم المنبعث من انعكاس تلك الظلال الصغيرة لمجسمات أميراتي الحسناوات.

سنو وايت، سندريلا، بيل، أورورا، ياسمين، أريال، بوكاهانتس، مولان، رابانزل وتيانا، كلهن يجتمعن الآن على الرف السفلي، وكل واحدة منهن تحمل أميرها في قلبها كما أحملك بين أضلعي.

أما الظل الأكبر فهو لمجسم أليس المتربعة على عرش الرف العلوي وحدها، فهي الوحيدة التي تمثل جانبا آخر من شخصيتي لا يمت بصلة للجانب الأنثوي الناضج والمكتمل في داخلي وفي داخل كل واحدة من الأميرات الأخريات.

أليس تشبهني في جانبي الطفولي البريء، أليس هي الجنون، هي المرح، هي حب المغامرة والإكتشاف، هي الفضول والرغبة في الإستطلاع، هي اللعب، هي الطيش والشغب، هي التمرد والعناد،

هي قلب الطفلة التي تسكن روحي ولا أريدها أن تكبر أبدا، ولذلك اخترتها لتكون ملكة ذلك الرف الوحيدة دون سواها.

أنا الآن ملتفة في لحاف ناعم كاليرقة، وأستمع إلى موسيقى هادئة، وأرتشف شايا ساخنا في كوب مليء برسمات لقلوب وردية تنشر الحب في أوصالي كما ينشر الكوب الساخن دفئه في كفيَّ ثم يرسله إلى كل ذرة من جسمي بعدها.

أرسل بصري من حولي فأرى الغرفة تغرق في السكون وعقلي يعج بالمشاهد التي أرسمها لك في مخيلتي، أستحضر ظلال مجسمات الأميرات ثم أفكر في ظلك الطويل وأبتسم، وبعد تنهد عميق أرسل أمنية عذبة مع شهر ديسمبر في يومه الأول بيننا، وأتمنى وقلبي يخفق بشدة أن أراك... فقط أن أراك يا خفيف الظل والطينة!!

الرسالة الثالثة والعشرون

3 ديسمبر 2023

عزيزي يا صاحب الظل الطويل

كيف حالك اليوم يا ترى؟

أطرح عليك هذا السؤال دائما، ولا أتلقى منك أي إجابة في كل مرة!!

لا بأس، أعتقد أنه يجب عليَّ أن أتعود على هذا طالما مازلتَ بالنسبة لي شخصا مجهولا.

حسنا... أنا سعيدة جدا الآن، وأشعر بخفة عجيبة.

أتدري لماذا؟

تاتاتاتاااا (تمنيت لو أنك تستطيع سماع لحني الدرامي هذا)، لقد اشتريت كتبا جديدة يا عزيزي.

- هل توجد قوة في العالم يمكنها أن تعكر مزاجي الآن؟

- بالطبع لا.

ينتابك الفضول لرؤية كتبي الجميلة، أليس كذلك؟

لو كنا الآن تحت سقف واحد فستُضطر إلى سماع ديباجتي الغريبة، وسترى نوبتي الهستيرية التي تنتابني عند شراء كتب جديدة على المباشر. عليك أن تغتنم فرصة كونك شابا أعزبا قبل أن تُجبر على التعايش مع هذه الصدمات يا حبيبي.

وبما أنك تحمد الله على عزوبيتك الآن، فيجب أن أستحضر لبعض الوقت وضع النكد النسائي وأفسد حالة الشكر والإمتنان هذه، ولذلك سأشرح لك الأمر باختصار... أنا أعيش حالة حب!!

يكفيك هذا القدر لتتخيل ما أشعر به تجاه الكتب.

أحبك يا رجلي العظيم، لكنني أحب كتبي الجديدة أكثر الآن.

الآن... قلت الآن، ركز في الجملة قبل أن تحكم على وفائي لو سمحت!!

ستتنافس مع الكتب كثيرا على قلبي، لكن حبي للكتب لا يستقر أبدا، ويكون في كل مرة على حال، أما حبي لك فهو الثابت الذي لا يتغير يا قطعة الروح.

الرسالة الرابعة والعشرون

4 ديسمبر 2023

عزيزي يا صاحب الظل الطويل

لقد كنت عازمة على ألَّا أكتب لك اليوم، لكنني وجدت نفسي بحاجة لمشاركتك بعض تفاصيل يومي، لأنني أحب أن أبوح لك بكل ما يختلجني من مشاعر جيدة أم سيئة على حد سواء، أولست توأم الروح؟

إنه يوم عطلتي الأسبوعية، لذلك فقد استغلت صديقتي الفرصة لحثي على الخروج من المنزل للتجول قليلا، واعلم يا عزيزي أن المسكينة كانت تكافح منذ أسابيع من أجل هذا اليوم، لأنني بطبعي فتاة بيتوتية، وتروق لي العزلة، ولا أحب التجمعات، وبطاريتي تنفذ سريعا إذا اضطُررت إلى التواجد في أوساط مزدحمة أو مناسبات إجتماعية، لأنني شخصية إنطوائية، وأحب كثيرا أن أكون داخل دائرتي التي أرسمها حول نفسي أكثر من أي مكان آخر في العالم.

ورغم أنني أحب الجميع، ولا أجد مشكلة في التواصل معهم، إلا أنني أكون حريصة دائما على المحافظة على تلك الحدود التي تضمن بقاء عزلتي في منأى عن كل الصخب الموجود خارج مساحتي الآمنة.

حسنا... لقد أقنعتني صديقتي بالخروج أخيرا، وكانت أمي سعيدة بهذا أكثر مني، لقد قالت لي حين أخبرتها أنني سأخرج أنها ستطلق زغرودة عالية من أجل هذا الخبر الإستثنائي الذي لن يكرره الزمن، وقالت أختي أن صديقتي تستحق قبلة على جبينها لأنها نجحت في إقناعي بالخروج من المنزل في يوم عطلتي... تخيل!! ما خطب عائلتي المصونة؟ ألا يرغبون في وجودي معهم في المنزل يا ترى؟

على العموم، لقد خرجنا صباح اليوم، وبدأنا يومنا باسترجاع ذكريات الجامعة، وتجولنا هناك في تلك الشوارع والأزقة المحيطة بها لمدة ساعتين تقريبا. لقد تغيرت الأماكن كثيرا عمَّا كانت عليه حين كنا طالبات، لكنها مازالت تحتفظ رغم ذلك بملامح تلك الأيام

العذبة في زواياها، وحملت لنا الكثير من المشاهد والأصوات والصور التي رسمناها هناك.

وفجأة، وجدتني أقف متسمرة أمام خيام مخططة بخطوط حمراء وبيضاء منصوبة أمام الجامعة، وقد عرفتها بسرعة... إنها خيام السيرك!!

لا يمكن ألَّا أعرف خيام السيرك، فهي عالم مميز بالنسبة لي، إنها كستائر عجيبة تفصل بين عالمين... عالم الواقع وعالم الخيال، ولن أنسى أبدا أنني كنت داخل تلك الخيام ذات يوم وأنا طفلة صغيرة، وشعرت حينها بسعادة غامرة وحماس كبير، وكان أبي يشد على يدي الصغيرة بكل ما يملك من قوة على التمسك بأشيائه الخاصة، وكفي الملطخ بالسكر بعد أن التهمت الفشار وغزل البنات يلتصق بكف بابا فيجعلني أنعم بحمايته الحلوة دون أن يتمكن الحشد من اختطافي منه، لقد كان أبي يخشى أن أضيع في الزحام، وكنت أتمنى أن يبتلعنا هذا العالم العجيب معا، لأصبح أرنبا أبيضا يخرج من قبعة ساحر، ويصبح أبي أسد السيرك العظيم!!

لكن الأمر المزعج الذي حصل هو أنني اكتشفت أن السيرك سيغادر بعد أيام، ما يعني حرماني الأكيد من زيارته بسبب ارتباطي بالعمل.

هل تعدني يا حبيبي أن نزور السيرك معا ذات يوم؟

لقد ابتلعت إحباطي بسبب هذا الخبر السيء واستعدت توازني المزاجي بجولة صغيرة في متجر للألعاب، وبعدها واصلنا الإستمتاع بوقتنا بعيدا جدا عن عالم السيرك، فتناولنا وجبة الغداء سويا، ثم حلقنا نحو السماء داخل عربات العجلة الكبيرة التي أخذتنا بعيدا عن الأرض، وعلقت أجسادنا على خيوط من هواء لبعض الوقت، لقد كنا هناك... قرب السحاب، وكان كل شيء في الأسفل يبدو صغيرا جدا!!

أتساءل كيف كان سيبدو ظلك حين أراه من الأعلى؟

أجزم أنه سيكون ظلا مميزا حين ألمحه في أي مكان من العالم، ومن أي نقطة في الكون!!

بعدها كان من الضروري أن ألبي حاجة صديقتي لتناول أطباق حلوة، لأنها تحب تناول الأطعمة الحلوة كثيرا، على عكسي تماما، فأنا أفضل دائما تناول الأطباق المالحة، ونادرا جدا ما أشتهي شيئا حلوا، بعدها عدنا إلى منازلنا دون أن نكف عن الثرثرة، وكان ختام يومنا حلوى.

الرسالة الخامسة والعشرون

7 ديسمبر 2023

عزيزي يا صاحب الظل الطويل

أنا اليوم أحلق فوق سحابة قطنية من شدة الفرح، لقد تلقيت من إحدى زبونات المكتبة اللطيفات هدية مميزة جدا، وأجمل ما فيها أنها كانت هدية غير متوقعة.

لقد زارتني هذه الفتاة الحلوة يوم أمس في المكتبة لتخبرني أنها اكتشفت متجرا لبيع الكتب القديمة، ودلتني على طريق الوصول إليه، ووجدتها التقطت صورا كثيرة للكتب المكدسة على الرفوف. ولا أخفيك أن منظر المتجر جعلني أفقد القدرة على التعبير، لأنني أعشق محلات الكتب القديمة والأنتيكة، وأعتبرها أشبه ببوابات سرية تأخذني إلى عوالم سحرية، وقد قلت لها بنبرة متحمسة بعد أن استعدت وعيي قليلا: متى يأتي يوم عطلتي الأسبوعية لأزور هذا المكان الجميل؟ ثم أردفتُ قائلة: تخيلي أن أجد بين أكوام هذه الكتب دواوين شعرية لنزار قباني؟

فقالت لي بهدوء: ربما، لدى هذا الشيخ الكثير من الكتب الجميلة والنادرة!!

وتفاجأت بها اليوم تزورني مجددا وتحمل لي بين يديها ديوانين شعريين لنزار قباني، أحدهما عنوانه الرسم بالكلمات، وتعود طبعته لعام 1973م، إنه يكبرني بثلاثة وعشرين سنة، تخيل!!

والثاني يعود إلى سنة 1997م، أي أنه أصغر مني بسنة واحدة فقط، وعنوانه 100 رسالة حب.

والجميل في الأمر أن الكتب تحمل علامات من مُلَّاكها السابقين الذين دونوا عليها كلمات وإهداءات وأشياء أخرى جعلتني بطريقة ما أوقن أن صاحبي هذين الديوانين الشعريين كانا شخصين راقيين جدا.

ليتني أستطيع أن أخبرهما أن كتبهما ستصبح جزءًا من مكتبتي، وأنني سأحافظ عليها جيدا، وأنها من أثمن ما أملك.

إن وجود كتب قديمة بين يدي يجعلني أفكر كثيرا في أصحابها القدامى، وأتخيل ملامحهم الجميلة، وأتساءل عمَّا إذا كانوا على قيد

الحياة أم أنهم فارقوا الدنيا، وأفكر في الإحتمالات الكثيرة الممكنة التي دفعتهم لبيع هذه الكتب، وإن كانوا قد استبدلوها بكتب أخرى فماذا اختاروا حينها يا ترى؟

إن الكتب القديمة يا حبيبي تحمل الكثير من الدفء، الحب، القصص، الذكريات والأسرار، الكتب القديمة ميراث عظيم لو تعلم يا صاحب الظل الطويل.

سأضع هذين الكتابين أمام وسادتي وأسمح لنفسي بالتجول في حيوات أشخاص آخرين في أحلامي هذه الليلة.

هل ترافقني في الحلم يا عزيزي؟

ملاحظة:

قبل أن أختم رسالتي، دعني أختار صفحة عشوائية من الديوان الأول الذي تلتقطه يدي ثم أكتب لك ما جاء فيها:

كنا شكونا حزننا إليه

كنا أرحنا رأسنا لديه

لعله في السنة الجديدة

أيتها الحبيبة البعيدة

يجمعني إليك بعد غربة

في منزل جدرانه محبة

وخبزه محبة

(من ديوان الرسم بالكلمات، الصفحة 92)

دعني أرى عنوان القصيدة الآن لأخبرك به...

"لو كنتِ في مدريد"، هذا هو عنوانها.

هل تعتقد أن هذه الأسطر التي أهدانا الكتاب إياها مجرد صدفة؟

أجزم أنها ليست محض صدفة... أنا ألتقط الإشارات وأصدقها!!

الرسالة السادسة والعشرون

9 ديسمبر 2023

عزيزي يا صاحب الظل الطويل

اشتقت إليك كثيرا هذه المرة، أكثر من أي مرة مضت!!

أريد أن أسألك سؤالا، لا بأس إن لم تجبني عليه، لكنني أريدك أن تفكر فيه، وتحاول إيجاد إجابة له بينك وبين نفسك على الأقل.

كيف يمكننا أن نعرف أننا سنكون أبوين جيدين في المستقبل؟

يتكرر معي منذ مدة مشهد واحد مع زبونات مختلفات في المكتبة، بسبب موقف عفوي يحدث بيننا ويدفعني تلقائيا لضم إحداهن إلى صدري، وأتفاجأ دائما بقولهن: ستكونين أمًّا رائعة!!

أكاد أبكي في كل مرة أسمع هذه الجملة منهن، وأقول في نفسي: هل حقا سأكون كذلك؟ وكيف حدسن هذا من مجرد حضن؟ هل تكفي مجرد ضمَّة للتنبؤ بمستقبل أمومتي؟

أتمنى من كل قلبي أن يكون حدسهن هذا صادقا، لأنني أريد حقا أن أكون أمًّا جيدة، وإن لم أُوفق فسأموت وأنا أحاول أن أكون كذلك.

وأنت يا عزيزي، هل ترى في داخلي أمًّا رائعة بالفعل؟

أنا لا أعرف من تكون لحد الآن، لكن تأكد أنني حين أعرفك وأختارك، فهذا يعني بالضرورة أنني رأيت فيك رجلي ووالد أطفالي... فكن لنا يا حبيبي أسد العرين!!

الرسالة السابعة والعشرون

11 ديسمبر 2023

عزيزي يا صاحب الظل الطويل

كيف حالك يا نبض القلب؟

عساك بألف خير يا سيدي المجهول.

أمممم... هل سبق أن وقع نظرك صدفة على عنوان مقال يتحدث عن الأبراج فأثار فضولك وقرأت ما جاء فيه؟

حدث هذا معي قبل قليل بينما كنت أتصفح الأنترنت من أجل البحث عن معلومة طبية، وبرز لي فجأة عنوان مقال عن الأبراج، ولا أخفيك أنه قد نجح في إثارة فضولي، فضغطت على عنوانه لأجد نفسي في عالم الأبراج الغامض جدا، ولأنني كنت على علم مسبق ببرجي الفلكي، فقد اتجهت مباشرة لقراءة ما كُتب عن برج العذراء.

لقد قرأت بتمعن ما جاء في محتوى برجي الجميل، والذي يعد برجا ترابيا. ولتعلم يا حبيبي أن نساء برج العذراء من أفخم نساء الكوكب على الإطلاق، إنهن المثالية المتجسدة في البشر!!

أحم أحم، يحق لي أن أفتخر بمواصفات هذا البرج يا عزيزي، إنه برج رائع، لا تلم غروري.

الأمر الطريف الذي صادفني أثناء قراءة المقال كان عن الأبراج التي تتوافق مع برج العذراء وتشكل معه ثنائيا مثاليا، فوجدت أن برجي الجدي والثور هما اللذان يحققان مع برجي تكاملا عجيبا.

هل تعرف برجك؟

إذا لم تكن تعرف برجك بعد، فأرجو منك أن تعرفه على الفور، وأنا في هذه الأثناء سأتمنى من كل قلبي أن تكون حماتي المصونة قد أنجبتك في التوقيت المناسب الذي يضعك في خانة برج الجدي أو برج الثور. وإن لم يكن أحدهما برجك، فيؤسفني أن أعلم سموك أن تغيير تاريخ ميلادك واجب لا مفر منه، يمكنك اعتبار هذا كالخدمة العسكرية تماما!!

أظن أن هذا تشبيه مناسب جدا، أليس كذلك؟

حسنا... أنا لا أهتم بموضوع الأبراج، ولا أعاني من هوس الإطلاع عليها، لكن يروق لي اكتشاف أسرار الكواكب والنجوم أحيانا بهدف التثقيف لا أكثر، لأنني أعلم يقينا أن لا شيء وُجد في الكون عبثا، وأن أي ذرة تشكله لا بد أن تؤثر فيه بشكل ما... إنه كون عظيم جدا هذا الذي نسبح فيه، ونبدو في فضائه الكبير نقاطا صغيرة جدا تكاد تكون عدم!!

ملاحظة 1:

إذا علمت أنك تنتمي إلى برج الجدي أو الثور فاقرأ مواصفات برجك، ثم اطلع على مواصفات برج أنثاك المميزة.

برج العذراء... إياك أن تنساه.

ملاحظة 2 :

أحبك بحجم الكواكب والنجوم يا صاحب الظل الطويل.

الرسالة الثامنة والعشرون

13 ديسمبر 2023

عزيزي يا صاحب الظل الطويل

أتدري؟

أحيانا أغيب في تأمل بعض التفاصيل التي تحدث معي خلال اليوم، وأبتهج حين أجد أنني أخطر في بال أحدهم حين يكون في حالة سيئة أو يقع في مأزق ما.

كم أسعد حين أراني أجسد صورة الملجأ الآمن للآخرين من حولي!!

إن هذا الأمر بالنسبة لي عطية إلهية أحمد الله عليها دائما، فأراه في كل مرة يسوق إليَّ المزيد من الأشخاص ليسخرني من أجلهم في ظروف ومواقف معينة، وإنني أطير فرحا حين أجدني قادرة على تقديم العون وإسداء الخدمات للأخرين، حتى وإن كان ذلك الذي أقدمه لهم ببساطة كلمة مواساة أو تربيتة على كتف.

اليوم وقبل أن أفتح أبواب المكتبة صباحا، سمعت طرقات على الباب الزجاجي بينما كنت منشغلة بترتيب المكتب، وفوجئت بصديقتي فاطمة تقف أمامه منتظرة قدومي إليها، واستغربت زيارتها المبكرة على غير العادة، لكنني توقعت من ملامح وجهها أنها كانت بحاجة للإحتواء، فأسرعت نحوها وضممتها بقوة، وإذا بي أجدها تبكي، فتركتها لبعض الوقت تهنأ بلحظة تفريغ لمكنوناتها، وتحدثنا بعد أن هدأت قليلا، فأخبرتني أنها جاءتني لتحظى بفرصة للتنفيس عن قلقها وخوفها، لأنها تركت والدتها في المصحة داخل غرفة العمليات من أجل إجراء عملية مستعجلة لاستئصال الحويصل الصفراوي أو ما نسميه "المرارة"، فحاولت قدر المستطاع أن أساعدها على التخلص من الضغط الذي تعاني منه، وجربت أن أبقيها هادئة لتتمكن بذلك من تقديم الدعم لوالدتها بعد العملية. فبقينا سويا حتى بلغنا من والدها أنها خرجت سالمة من عمليتها ونُقلت إلى غرفتها لترتاح، وأن وقت الزيارة لن يكون مسموحا إلا بحلول المساء، فقررنا أن نقضي وقتا طيبا معا إلى أن

يحين موعد الزيارة، لذلك اقترحت فاطمة أن نزور حديقة الحيوانات، فأخبرتها منبهة أنني أخاف أي حيوان طليق ما عدا الأحصنة، وأكدت لي أن كل الحيوانات تُربى في الأقفاص ولا وجود لأي حيوانات طليقة على الإطلاق، ولكنني وجدت عند المدخل صقرا يحدق في المارين بعينيه المتربصتين، ولما تجنبته خوفا، وجدت قردا صغيرا في الجانب الآخر يتجول بأريحية أمام الباب ويقفز هنا وهناك، فأمسكت صديقتي يدي وأخبرتني أن ننطلق بسرعة كالسهام بين هذين الحيوانين الطليقين ونتجاهل وجودهما كليا، ففعلنا ذلك معا إلى أن وجدنا أنفسنا أخيرا في الداخل، ولقد كان من الرائع أن نزور هذه الكائنات التي تشاركنا العيش على سطح هذا الكوكب العظيم جدا.

أتعلم يا حبيبي؟

لقد تذكرتك حين وقفنا أمام قفص الأسود، وأشرت بيدي إلى أسد كان يجلس بشموخ في الداخل، وطلبت من فاطمة أن تلتقط له صورة، ثم قلت لها أن الأسد هو رمز خاص لصاحب الظل الطويل

خاصتي... إنه يشبهه في عزته، في كبريائه، في قوته، في عظمته وذكورته الطاغية، إنه يشبه رجلي الحبيب في كل صفاته الجميلة.

أيضا طلبت منها التقاط صورة خاصة للبومة... أنا أحب البوم، وأراها من الحيوانات التي تدفعني كثيرا للتأمل، ولا أعتبرها أبدا نذير شؤم كما يشيع عن هذه الطيور المسكينة التي التصق بها وسم الكآبة ظلما، إنها طيور جميلة تستحق الحب، ولديها عيون رائعة جدا، ألا توافقني الرأي؟

وختمنا الجولة برؤية الخيول، أتعلم لماذا؟

لأن الخيول هي حيواناتي المفضلة، وهي الحيوانات الوحيدة التي يمكنني أن أراها طليقة دون أن أخاف منها. لست أدري ما السبب الذي يجعلني أقترب من الأحصنة بأريحية وأطمئن لفطرتها، لكن هذا أمر يحدث بيني وبينها تلقائيا.

يُقال أن الإنسان حين يحب حيوانا معينا، فإن هذا يكون نابعا من صفات مشتركة بين الشخص والحيوان الذي يميل إلى حبه وتفضيله، وحين أنظر إلى بعض صفاتي أجدني حقا أشبه الخيول

كثيرا، أشبهها في شغفها، في حساسيتها، في إيمانها وتصديقها للغة الكائنات الصامتة والغير منطوقة، في شعورها العميق بمن حولها، في حبها للموسيقى، في نبلها ووفائها، وغيرها من الصفات التي يمكنك أن تكتشفها يا عزيزي بإجراء بحث صغير عن أسرار هذه المخلوقات الجميلة للغاية.

لقد سميت الحصان الصغير البني في سري "لوز"، واخترت له هذا الإسم كمدلول على لونه الجميل من جهة، وعلى حجمه الصغير من جهة أخرى، ولأنه أيضا يبدو لطيفا وودودا ولا تليق به الأسماء الكبيرة التي تُثقل كاهله الصغير وهو مازال يحتاج إلى الكثير من الحب والحماية.

أما الحصان الأسود الكبير الذي احتضنته ونظرت بعمق في عيونه السوداء الكبيرة فسميته "أخيل"، لقد كان في عينيه شيء من أخيل بطل حرب طروادة!![1]

وأنت يا صاحب الظل الطويل، أخبرني... هل تحب الخيول مثلي؟

---

[1] يمكنكم الإطلاع على قصة حرب طروادة كاملة ومفصلة في كتاب الإلياذة، ويليه جزئها الثاني بعنوان الأوديسة للشاعر الملحمي الإغريقي هوميروس.

أجزم أنك تحبها كما أحبها تماما أو ربما أكثر، لأن الخيول دائما ما كانت شريك المعارك ورفيق الإنتصارات في سير الأبطال، وأنت يا رجلي العظيم رجل البطولات!!

ملاحظة 1:

هل مازلت تذكر القرد الذي أخبرتك أنني وجدته طليقا عند مدخل حديقة الحيوانات؟

لقد انتقم لنفسه عندما كنا نغادر، ولم يهنأ حتى جعل مني أضحوكة العالم حين أصر على اللحاق بي، فأخذت أركض هربا بسبب قرد صغير بحجم كرة صوف.

يا للإحراج!!

ملاحظة 2 :

لا تنسَ أن تنجز واجبك المنزلي، ابحث عن صفات الخيول لتعرف مواطن الشبه بين فتاتك وهذه الكائنات الساحرة المليئة بالأسرار.

الرسالة التاسعة والعشرون

18 ديسمبر 2023

عزيزي يا صاحب الظل الطويل

هل افتقدت رسائلي إليك؟

أعلم أنني مقصرة في حقك قليلا بحرمانك من جرعة السعادة التي تختم بها يومك غالبا، وأعلم أيضا أنك اعتدتَ على قراءة هذه الرسائل المجنونة كما اعتدتُ على كتابتها، لكن صدقني لم يكن الأمر متعمدا أو مقصودا مني على الإطلاق فاعذرني، وإني على يقين أن في قلبك من العفو والتفهم ما يغمرني من رأسي إلى أخمص قدمي، فلا تعتب واحضن فتاتك في مخيلتك لتطمئن أنها رغم الغياب تستقر في العقل والقلب.

دعني أخبرك أنني مبتهجة جدا بهذه الأيام الماطرة المتتالية، ولكنني لسبب ما أراقب المطر بغرابة هذه المرة، وأجدني دون إرادة مني ألتفت متحمسة إلى أي نافذة أو شرفة أمامي إذا شعرت بقبس من الضوء يتسلل منها إلى الداخل أثناء نزول المطر، وأهرع لأفتش

في السماء عن شيء سحري يرتسم حين تمطر والشمس تصر على الظهور عنوة لتلفت النظر... أنا طيلة هذه الأيام الماطرة أبحث في السماء عن قوس قزح!!

أتدري لماذا أنتظر ظهور قوس الألوان السحري بهذا الشوق؟

إن قوس قزح يرتسم في مخيلتي على أنه جسر يظهر في السماء ليلتقط أمنيات أولئك الأشخاص الذين يسمحون لأنفسهم بالنظر إلى الأعلى، فيأخذ معه أكوام أمانيهم ويصنفها في ألوانه السبعة، ثم يغادر سريعا وهو محمل بأسرار قلوب البشر، بعدها يعيد إرسال الأمنيات مغلفة بعطاء السماء إلى أهل الأرض الحالمين مع قطرات المطر القادمة إليها من المزن.

هل تصدق أن هناك من البشر من لا يكلف نفسه عناء رفع رأسه إلى السماء خلال يومه أبدا؟!

تخيل أن على سطح هذا الكوكب من لا يهب نفسه في أربعة وعشرين ساعة كاملة في اليوم، فسحة النظر إلى ذلك السقف العجيب البعيد جدا عن متناول أيدينا!!

لكن تأكد أنه ليس للجميع القدرة على النظر إلى السماء وتأمل تقلباتها، ليس للجميع القدرة على التحديق في عيني الشمس، ليس للجميع القدرة على تشكيل السحب، ليس للجميع القدرة على التقاط قطرة المطر قبل أن تتلوث بالتربة فتغدو وحلا، ليس للجميع القدرة على استقبال الثلج على راحات الأيادي قبل أن تطأه الأقدام، ليس للجميع يا حبيبي القدرة على رؤية قوس قزح في زمن زيارته القصير دائما، لأنه ليس للجميع القدرة على التأمل، على التمني، وعلى الحلم!!

عِدني يا صاحب الظل الطويل ألَّا تحرم نفسك من بهجة النظر إلى الأعلى ما دمت على قيد الحياة والأمنيات والأحلام... وما دمنا تحت سماء واحدة!!

أحبك بحجم الخير الذي يحمله قوس قزح لمن ينتظرون قدومه.

الرسالة الثلاثون

21 ديسمبر 2023

عزيزي يا صاحب الظل الطويل

كيف حال رجلي المجهول اليوم يا ترى؟

أينما وُجدت، وكيفما كنت، عساك بخير يا قطعة الروح.

أنا أكتب لك الآن فقط من أجل الفضفضة، أشعر أنني لست في أفضل حالاتي، لم يكن الأمس يوما جيدا إلى حد ما، لقد كنت مجبرة على التعامل مع بعض المواقف الغير مريحة، وأنا لا أحب شعوري بفقدان السيطرة على الأمور وعدم قدرتي على إعادتها إلى مجراها الطبيعي.

لكن ماذا يمكننا أن نفعل حيال المواقف التي تخرج عن نطاق قدراتنا يا عزيزي؟

لا شيء... أليس كذلك؟!

لقد بقيت منزعجة طوال اليوم، وأنت تعلم أن معكرات المزاج لا تأتي فرادى أبدا، بل لا بد أن تجمع سلالتها كاملة لتقوم بواجب الزيارة مرة واحدة.

حسنا... لقد نجحت قبيلة معكرات المزاج في إفساد يومي برمته، رغم أنني كنت أحاول طيلة الوقت أن أحسن الوضع ولو قليلا. لكن دون جدوى!!

وكان الختام ليلا حين شعرت فجأة بتلك الكرة الثقيلة تتشكل فوق معدتي وتصيبني بضيق في التنفس، لقد استمر الوضع لوقت متأخر جدا من الليل، فهجرني النعاس، ولم أقوى على فعل أي شيء غير التقلب على السرير والبكاء، لقد كنت أريدك بجانبي بشدة حينها، لكنك لم تأتِ!!

سأعاتبك حين تأتي إلي، وسأشكوك منك إليك، وسألومك على كل موقف سيء كنتُ فيه وحيدة أتمنى وجودك بجانبي، وكنتَ فيه غائبا في حياة أخرى لم تتقاطع دروبها مع دروبي بعد، سأقسو عليك لتفهم أن من واجبك ألَّا تغيب حين أكون بحاجة إليك... لا تغب

أرجوك، حتى وإن لم نتقابل بعد، احملني في عقلك فكرة، وفي قلبك شعلة، احملني بين يديك سرابا وشكلني بأنفاس حب!!

اليوم أنا أفضل بقليل، لكنني مازلت مستاءة بعض الشيء، ومازلت أريد أن تكون حاضرا معي هنا والآن، وأنت تمتلك فرصة لا تعوض لتكفر عن غيابك عني الليلة الماضية.

لقد أهدتك الرزنامة في هذا اليوم بالذات أطول ليلة في السنة، لتقف في حضرة الحب وقداسته طالبا البقاء في ذاكرة الواحد والعشرين من ديسمبر، لترتسم في خانة هذا اليوم وساما لحبيب جعل من هذه الليلة الطويلة الوحيدة في السنة عوضا جميلا لمحبوبته عن غياب مر وطويل، في ليلة قصيرة سبقته إليها وأرهقت قلبها الصغير!!

أترى كيف يمنحك الله العطايا لتكون سببا في إعادة إرساء الأمان في نفسي؟

حاول إذا، واعلم أن فرص السنة لا تتكرر في صفحاتها مرتين.

الرسالة الحادية والثلاثون

22 ديسمبر 2023

عزيزي يا صاحب الظل الطويل

أشكرني على كرمي لأنني بدأت الرسالة بعبارة "عزيزي يا صاحب الظل الطويل" رغم أنك لست عزيزي اليوم.

يا لحماقتك يا رجل، ألم تقرأ ما كتبته لك بالأمس؟!

لقد طلبت منك بوضوح أن تستغل أطول ليلة في السنة ببقائك بجانبي تكفيرا عن غيابك الطويل عني، ما الذي تحاول فعله بالضبط بالله عليك؟ أم أنك أجنبي ولا تفهم اللغة العربية؟

إذا كنت رجلا غربيا فأنصحك بحزم أمتعتك والذهاب إلى أقصى نقطة من الكوكب بعيدا عني، لأنني لا أتزوج إلا رجلا شرقيا.

أمممم... أنا أستبعد كونك رجلا أجنبيا، لأنني أراك في أحلامي بمواصفات عربية، لكن هذا الأمر أسوأ بكثير، ولا يعني إلا أنك تفهم رسائلي وتتجاهلها يا عديم الإحساس!!

أنا غاضبة منك يا هذا، لكن دعني أقص عليك يومياتي كما جرت العادة.

اعلم أنه يتوجب عليك أن تصغي إلى ثرثرتي حتى وإن كنا متخاصمين، وسأقوم بالشيء نفسه من أجلك.

كما تعلم يوم الجمعة في المكتبة هو يوم البهجة، لكنني أشعر بالضجر اليوم، وهذا يعني أنني أصبحت كالرخويات تماما، أي أنني في حالة عجيبة من الخمول.

أعلم أنك تستغرب من تشبيهي لنفسي بالحيوانات، لكنني أشبهها في تقلباتي حقا، وسأجد لك حيوانات تشبهك في تقلباتك حين نتعرف على بعضنا البعض... همممم، ماذا كنت تعتقد؟ هل كنت تظن أنني سأشبهك بالأسد دائما؟

أنت أسدي ولا شك في هذا، لكننا يا حبيبي من بني البشر، وهذا يعني أننا نتغير على الدوام، ونتقلب باستمرار، ولا يمكننا أن نستقر على حالة المثالية دائما، ومن واجبنا كحبيبين أن نتقبل هذا ولا

نجعل من الطبيعي أمرا مرفوضا. سنكتشف في أيامنا القادمة معا موسوعة الحيوانات الخاصة بنا، ما رأيك؟

على كل حال لقد قضيت صبيحة اليوم في ترتيب المكتبة قليلا، وقرأت جزءًا من كتاب في علم النفس، لكنه بسيط جدا ويمكن لغير المتخصصين في هذا المجال فهمه بسهولة، سأجبرك على قراءته قبل أن نتزوج، لكنني لن أكشف لك عنوانه الآن.

أما فترة الغداء فقضيتها مستمتعة بتناول البيتزا، ثم خصصت وقتا لقراءة القرآن، وبعدها أخذت أتجول في ركن الأطفال وقرأت كل القصص الموجودة على الرفوف تقريبا. إن قصص الأطفال خيار مناسب لفتاة راشدة تعاني من حالة تقمص للرخويات، وتريد أن تشغل نفسها بالقراءة في نفس الوقت، أليس كذلك؟

ولأنني أشبه الرخويات الآن فلست أقوى على كتابة رسالة طويلة لك.

إلى اللقاء أيها الحلزون... لا تتوقع أن أصفك بالأسد بينما أنتمي إلى فصيلة الرخويات!!

ثم إنني غاضبة منك، لذلك فأنت تستحق أن أشبهك بالحلزون.

الرسالة الثانية والثلاثون

29 ديسمبر 2023

عزيزي يا صاحب الظل الطويل

أ حبيب القلب، كيف الحال؟

عساك بخير يا مهجتي.

إنني اليوم أشعر برغبة مُلحَّة في تلقي إجابة منك عن سؤالي، لكنك كحصان حرون تصر دائما على عدم الرد، وإنني أعرف يا رجلي العظيم أن عدم الرد رد، وأنا على يقين أنك ستنفجر كالسيل إذا بُحت، ولتعلم يا حبيبي أنني أجيد ترويض الخيول فلا تكابر!!

لم أكتب لك منذ أيام، وإنك بكل تأكيد تتساءل عن السبب، ولأن فتاتك تتفهم حيرتك فستضع حدا لعلامات الإستفهام التي تدور في رأسك.

إننا كما تعلم في فترة العطلة المدرسية الشتوية، وإن العطلة ترتبط بالضرورة بالرغبة في الحصول على بعض الراحة بعيدا عن أجواء الدراسة، ما يعني أنني أقضي أوقات عملي مضطرة للتواجد

وسط الحشود، وهذا الوضع كما تعلم يُفقدني الشعور بالراحة، ويستنزف طاقتي، ويُنفِذ بطاريتي سريعا، لذلك فأنا أعود إلى المنزل خائرة القوى. بالإضافة إلى هذا فقد عانيت من توعك خفيف بسبب انطفاء فصل الخريف وميلاد فصل الشتاء، وهذا أمر طبيعي يحدث معي عادة عندما تتغير المواسم، لكنني اليوم أشعر بتحسن والحمد لله. لكن ديسمبر رغم كل هذا كان لطيفا كفاية ليهون عليَّ هذا التعب، ويربت على روحي لتهدأ، وعلى جسدي ليتعافى، فحمل لي الكثير من الهدايا التي حقنتني بجرعة حب كانت كافية لرفع طاقتي من أدنى الدركات إلى أعلى الدرجات، وإنه أمر لو تعلم عظيم!!

إن من فضل الله علينا أن يأتينا بالعطايا في الوقت المناسب بالضبط دون حول منا ولا قوة، فنفهم أن التخطيط الأعظم هو ذلك الذي يُحاك بين يدي الله بكثير من الرحمة ونحن لا نعرف عنه شيئا، فلا نسمعه ولا نراه ولا نلمسه حتى يكون بين أيدينا فجأة.

إنني أشعر بالإمتنان لله على كل الحب والهدايا التي منحني إياها في هذا الشهر، وإنني مازلت أنتظر تجلي تلك الأمنية التي أرسلتها إلى السماء في أول أيام ديسمبر، وأنا على يقين أنها في الطريق إلي، وأنها وإن تأخرت قليلا في القدوم فهي بالتأكيد لن تضيِّع السبيل، وكل ما في الأمر أن طريقكَ إليَّ يا أمنيتي طويل... تماما كظلك الطويل!!

الرسالة الثالثة والثلاثون

31 ديسمبر 2023

عزيزي يا صاحب الظل الطويل

عساك بخير حيثما حللت، وأينما كنت.

هذه رسالتي الأخيرة لك لهذا العام، ربما ستكون طويلة نوعا ما، لذلك أريد أن تخصص نهاية يومك لقراءتها، وذلك لتكون متفرغا لي تماما دون أن يشغلك أمر أو يعكر صفوك شيء ما. أريدك أن تخصص لرسالتي ذلك الوقت الهادئ الذي تقضيه على سريرك ليلا قبل أن تنام، فتكون كلماتي هذه جسرك من اليقظة إلى الحلم، أريدك يا حبيبي أن تكون في ذلك الوقت فارغا من كل شيء إلا مني، فهلَّا فعلت هذا من أجلي؟

هاهو عام آخر يمضي ونحن لم نكمل حل أحجية البازل خاصتنا بعد، كم بقي من الوقت لتكتمل أحجيتنا السماوية يا ترى؟

أتعلم؟

لا يهمني أبدا متى ستكتمل الأحجية، بل ما يهمني حقا هو كيف ستكتمل. وأنا أؤمن من كل قلبي أن قصتنا ستكون كالخيال، لأنني أعلم أن قلبي يستحق قلبك، وأن قلبك يستحق قلبي، وأنا على يقين أن الله يخط لنا بتدبيره العظيم قدرا جميلا... ولهذا مازلت أنتظرك، لأنني متأكدة أنك موجود في مكان ما، وأن ما أشعر به تجاهك ليس مجرد أحلام يقظة كما يقولون جميعا.

أعلم أنني فتاة غارقة في الأحلام، ولا يمكنني أن أنكر هذا أبدا لأنه جزء لا يتجزأ من شخصيتي، لكنني أراك الحقيقة الوحيدة المؤكدة في عالمي.

حسنا... بما أن اليوم هو آخر أيام السنة فهذا يعني أنه الوقت المناسب للتقييم الذاتي وإعادة النظر في بعض المسائل التي مضت، بالإضافة إلى التخطيط لبعض الأهداف القادمة إن شاء الله، إنه الوقت المثالي لتسطير النوايا وإرسال الأمنيات، ولهذا فقد خصصت وقتا لنفسي صباح اليوم، وقمنا معا بكل ما يجب أن نتشاركه في نهاية السنة، ولقد وجدت أنني أبليت بلاء حسنا طيلة

العام، وأنني كنت رائعة بما فيه الكفاية، وهذا بالطبع لا ينفي وجود بعض الأخطاء والهفوات الإنسانية، ولذلك فقد كافأت نفسي العزيزة بشراء كتب جديدة من المكتبة... أنا حقا أستحق هذا التدليل الذاتي!!

أيضا أريد أن أخبرك أنني اتخذت قرارا بإعادة إنعاش الأخصائية النفسية التي بداخلي، لذلك فقد قمت بتحديد قائمة مبدئية لعناوين كتب في تخصصي، وسأعمل على الإطلاع عليها في الأيام القادمة بحول الله، كما سجلت نفسي في عدة دورات في مجالي، واشتركت في مواقع إلكترونية تختص بنشر كل المستجدات في تخصص علم النفس للطلبة والأساتذة والباحثين.

أنت تعلم يا حبيبي أنني خريجة تخصص علم النفس، لكنك لا تعلم لماذا أعمل في مكتبة بدل أن أكون أخصائية نفسية!!

سأخبرك عن السبب... لقد اخترت تخصصي ودرسته بكل حب، وقضيت سنواتي الجامعية أنتظر اليوم الذي أرى فيه نفسي أخصائية نفسية، لكنني اكتشفت في فترة التربصات والممارسة الميدانية أنني لا أقوى على رؤية الألم والمعاناة باستمرار. لقد كنت

أُطرد من المقابلات العيادية دائما في مستشفى الأمراض العقلية بسبب عدم قدرتي على التحكم في دموعي وبكائي أمام المرضى، وهو أمر مرفوض أثناء الممارسة المهنية كما تعلم، وكنت أعود إلى المنزل كل يوم متورمة العينين.

وجربت أيضا التواجد في المستشفى الخاص بمرضى السرطان، لكنني ذات مرة كنت أمشي في ممر لا أدري إلى أين يُفضي، ووجدت نفسي أتوقف فجأة عن المسير، وأشعر بانقباض في قلبي، وبدأت أرتجف دون سبب وجيه، فحاولت تجاهل الأمر ومواصلة التقدم إلى الأمام، لكنني بعد بضع خطوات رفعت رأسي إلى لافتة تعلو بابًا موصدا كُتب عليها (مصلحة حفظ الجثث)، ففهمت حينها سبب إحساسي بكل ذلك الكدر، وبكيت طويلا على تلك الأرواح التي فاضت إلى السماء من هذه الغرف الباردة، ثم استجمعت نفسي وغادرت، ولم أجرأ على العودة إلى هناك لحد الآن، وفهمت حينها أنني لن أستطيع المضي قدما في مكان سيجعلني أرى الموت أمرا عاديا.

وجربت مرة أخرى أن أتواجد في المستشفى في قسم أمراض القلب، ولم أتمكن أيضا من التعود على تلك المواقف المفاجأة التي لا يمكنها أن تحدث إلا في غرف المستشفيات وأروقتها، فغادرت مرة أخرى دون رجعة.

ثم عملت بنصيحة أساتذتي الذين كانوا دائما يرون في داخلي الشخص المثالي للتعامل مع الأطفال، ويرشحون اسمي دائما وبشكل خاص حين يتعلق الأمر بأطفال التوحد، لأنهم يعلمون أن هؤلاء الأطفال ليسوا بحاجة إلا للحب ليكونوا بخير، وكانوا يعتقدون دائما أنني العلاج بالحب الأنجع على الإطلاق. فزاولت عملي في روضة للأطفال، وكان فيها أطفال كثر ولكل منهم خصوصيته، وهذا ما جعلني أقف أمام لائحة طويلة جدا من الصفات، والمميزات، والصعوبات، والإضطرابات، لكنني ككل مرة كنت أكتشف أنني أعاني من ضعف كبير في موضع ما، لقد أحببت تواجدي بين الأطفال، وأحبوا وجودي معهم أيضا، لكنهم كانوا أطفالا أذكياء كفاية ليكتشفوا أن الكائن البالغ الراشد الماثل

أمامهم لا يقوى على مقاومة الصغار، ولسوء الحظ فإن الأطفال كانوا مشاغبين كفاية أيضا لاستغلال وضعي هذا، ففقدت السيطرة عليهم كليا، وحين قررت استجماع نفسي أمامهم وجدتني أصبحت قاسية معهم بعض الشيء، وهذا ما كان يدفعني إلى البكاء يوميا حين كنا نتبادل الأحضان والقبل قبل أن نفترق في المساء،

وأصبحت أشعر بالذنب تجاههم حين أعيد تفاصيل يومي ليلا قبل أن أنام، وهذا الأمر أصبح مرهقا جدا بالنسبة لي، فسألت الله أن يكرمني بمكان أجد فيه لنفسي سكنا ومستقرا، وأكون فيه بعيدة عن كل الأسباب التي قد تؤذيني بشكل ما، وتصنع مني دون أن أشعر فتاة أخرى لا تشبهني في شيء، فجاءتني فرصة العمل في المكتبة بصدفة عجيبة حدثت في عيد ميلادي، وذلك حين ذهب أخي إلى المكتبة لشراء كتاب من أجلي كهدية، فسأله صاحب المكتبة إن كان الكتاب لشخص يحب الكتب حقا ويعشق المطالعة، فأخبره أنه هدية لفتاة مولعة بالكتب والقراءة، فقال له أنه بحاجة ماسة إلى عاملة في المكتبة، وسأله إن كان من الممكن أن أزورهم في اليوم التالي

لإجراء مقابلة العمل، وكان أن ذهبت إلى المكتبة وكلي ثقة بأنني سأحصل على الوظيفة. أذكر جيدا أنه سألني بضع أسئلة بسيطة، ثم سلمني مفتاح المكتبة مباشرة دون أن يتقصى في أمري أو يختبرني لفترة تجريبية، وأخبرني أنني أمينة المكتبة منذ تلك اللحظة... أي معجزة هذه التي تحصل في يوم ميلادي، وفي الوقت الذي كنت فيه بحاجة إلى الإبتعاد عن ضغط تخصصي الجامعي وممارسته الميدانية المرهقة للغاية!!

إنني حقا أستشعر حب الله لي في مثل هذه المواقف!!

أما الآن فأنا أشعر بتحسن كبير في نفسيتي بعد قضائي لهذه المدة الطويلة في المكتبة، وأريد أن أمنح نفسي فرصة أخرى لممارسة مهنتي الأصلية، وبالتأكيد لن تكون ممارستي المهنية هذه المرة كالمرات السابقة، سيكون أمرا مختلفا جدا، وسأقوم به بإذن الله من أجل أطفالنا المستقبليين، وبالطبع لن يؤثر هذا على عملي في المكتبة أبدا، لأنني متعلقة بها بشدة، ولا يمكنني أن أتخيل نفسي أُنسب لأي صفة مهنية أخرى غير "أمينة مكتبة".

أشعر أن مهنة الأخصائية النفسية هي المهنة التي اختارتها لي الحكمة الإلهية، أما مهنة أمينة مكتبة فهي مهنتي الروحية التي تشبهني كثيرا... لقد خُلقت لأكون محاطة بالكتب يا رجلي العزيز، هل تفهمني؟

لن أقدم لك تفاصيلا كثيرة الآن عن خطتي القادمة التي لن أكون فيها وحدي بالتأكيد، بل سأقوم بتنفيذها مع صديقتي فاطمة كونها خريجة في تخصص الأرطوفونيا، وأعتقد أننا سنشكل معا فريقا جيدا قادرا على تحقيق تلك الفكرة وجعلها أمرا واقعيا.

تمنى لنا التوفيق يا حبيبي لأن دعمك يعني لي الكثير لو تعلم.

أمممم...لا تعتقد أنني بعد كل هذه التفاصيل التي قصصتها عليك قد نسيت أمر هديتك لنهاية السنة، لا يمكن أن أنساك بينما أحملك بين أضلعي يا قطعة القلب.

لقد اشتريت لك دفترا جميلا رُسم على غلافه لوحة ليلة النجوم The Starry Night للرسام الإنطباعي الشهير فان كوخ.

تروق لي هذه اللوحة كثيرا، لذلك اخترتها لتكون غلافا للدفتر الذي أتمنى أن يكون قريبا جدا بين يديك، لتكتب لي فيه بعبثية طفل صغير، وأعدك أنني سأقرأ خربشاتك بكل اهتمام وامتنان، رغم أنني متأكدة أنك لا تجيد التعبير، ولا يمكنك كتابة جملة مفيدة لمحبوبتك... أعدك أننا سنضحك كثيرا على طلاسمك وخطك الرديء.

أجزم أن خطك سيء للغاية، تماما كقدراتك على التعبير!!

أي حبيب قلبي، أعتقد أنني أطلت عليك بعض الشيء، لكنني حقا كنت أريد أن أشاركك كل ما في جعبتي، لأنك الأقرب والأحب، ولأنك الإختيار الوحيد الذي أراهن عليه بكل ما أوتيت من قوة.

دعني الآن أتركك للحظة النشوة التي تشعر بها الآن، دعني أسلمك لتلك الإبتسامة التي تفر من عينيك قبل شفتيك، دعني أقدمك قربانا لحلم لذيذ يغوص بك في عالم لا أحد فيه سوانا... أنا وأنت!!

عام جديد سعيد لك يا قطعة الروح، أتمنى أن يمنحك الله في هذه السنة ما في قلبك من أمنيات، كل عام وأنت بخير، كل عام وأنت رجلي العظيم!!

أحبك.

الرسالة الرابعة والثلاثون

5 جانفي 2024

عزيزي يا صاحب الظل الطويل

اشتقت إليك كثيرا كثيرا.

كيف مرت أيامك الماضية يا حبيبي؟

ينتابني الفضول لمعرفة كل ما قمت به طيلة الوقت الذي غابت فيه رسائلي عنك، لكنك لم تأتِ بعد لتخبرني بكل هذه التفاصيل الجميلة التي تخصك.

أما أنا فقد مرت أيامي الماضية بشكل مريع، وأفقدتني الإحساس بالهدوء، وأفسدت نظامي كليا!!

إن وجود غرباء في منزلنا يجعلني أودع سلامي الداخلي.

لكن... مجبرة حبيبتك لا بطلة، إنهم أقاربي في نهاية المطاف، رغم أنني كما ترى أنعتهم بالغرباء، لأنني لا أشعر بأي نقاط مشتركة بيني وبينهم، ماذا عليَّ أن أفعل حيال هذا الوضع؟

لا شيء بالطبع!!

لقد اقتحم جيش من الأطفال غرفتي، ونكلوا بالدمى المحشوة اللطيفة التي تزينها تنكيلا فضيعا، وعبثوا بكل إكسسواراتي ومواد زينتي، ولقد وصل أذاهم إلى مجسمات أميراتي والدمى خاصتي. أي جنون هذا الذي عليَّ أن أتحمله من أجل رابطة الدم اللعينة التي تربطني بهم؟

لماذا ينجبون أطفالا فيما أضطر أنا إلى جمع قطع أميراتي الصغيرات داخل صندوق مظلم، وألقي به في أعلى رف من الخزانة لكي لا تطاله أيديهم المخربة؟

ولحسن الحظ أنهم لم يعبثوا بكتبي، لأنها كانت آخر ما يمكن أن يثير فضولهم في الغرفة!!

وبسبب هذه الفوضى التي كانت تعم بيتنا لأيام، فقد تخليت عن كل ما كنت أفعله عادة في المساء عند عودتي من العمل إلى المنزل. وحتى ساعتي البيولوجية المسكينة فقدت السيطرة على عقاربها كليا، فلم تعد قادرة على التحكم في جسدي المترنح يمينا ويسارا،

والذي أصبح لا يميز بين الليل والنهار أو أي شيء آخر من الأضداد!!

لكن أتدري؟

في قلب كل ما نراه أمرا سيئا، لا بد أن نجد في نقطة ما فيه شيئا جميلا.

لقد قررت أنه لا بد من صرف طاقة هؤلاء الأشاوس في جولة مرهقة ومغلفة بالمتعة بعد أن يئست من أمر هدوئهم المستحيل، فكان أن خرجت معهم في نزهة آملة في إنفاذ بطارياتهم ليناموا في المساء مبكرا من شدة التعب، ويمنحوا الكبار بذلك بعض الراحة والهدوء، واصطحبت معي ابنة أختي مريم لأجد الأنس مع شخص مألوف بالنسبة لي. وبالفعل لقد كانت لي خير رفيق، ولم تترك يدي طيلة الوقت الذي قضيناه خارج المنزل، ولم تتوقف عن ثرثرتها الطفولية الحلوة دقيقة واحدة، وكما تعلم يا عزيزي، يروقني جدا أن أكون مع أشخاص ثرثارين، لأنني لا أجيد إنتاج المواضيع مع الآخرين، في حين أستمتع جدا بالإصغاء إلى حديثهم المتواصل.

عليَّ أن أعترف أنني أمضيت وقتا ممتعا مع هؤلاء الأطفال الغارقين في الفوضى، واستمتعت كثيرا بوجود مريم بجانبي، وكنت ممتنة جدا لها على رفقتها الطيبة، وأخبرتها في سري أنها تبلي بلاء حسنا في التخفيف من حدة شعوري بالغربة النفسية وسط أشخاص لا أجد لي مكانا بينهم، رغم أنها لم تكن تعلم أنها نجحت في انتشال إنسان بالغ وراشد من مكان عميق جدا بقبضة يدها الصغيرة تلك... إنها ملاكي الحارس!!

ولقد ختمت هذا اليوم الحافل بزيارة الحصانين الجميلين أخيل ولوز، وعرَّفت مريم عليهما، وساعدتها على تجاوز خوفها من الإقتراب منهما، وأخبرتها أنهما صديقي، وأنهما لطيفين للغاية، فتشجعت وقامت بلمسهما بحب كبير وفرحة غامرة، وبقيت مسرورة جدا بأثرهما الساحر العالق في كفها الناعم.

ولكن لسوء حظي يا حبيبي فإن كل مخططاتي لإرهاق الأطفال المشاغبين بائت بالفشل في النهاية. لقد كنت أريد أن أجعلهم يدخلون سباتا طويلا فور عودتهم إلى المنزل، لكن ما حصل كان عكس

خطتي تماما، لقد كانوا في طريق العودة إلى البيت يتمتعون بانتعاش غريب، وعيونهم مفتوحة عن آخرها كعيون البوم، وكانت الوحيدة المتعبة بينهم هي مريم، فتكومت في حضني، وأرخت وزنها بين ذراعي، ودنت برأسها على كتفي، ففاض خدها الإسفنجي حبًّا على صدري، وأسدلت ستائر جفنيها، وغابت في نوم عميق، فوجدتني أصل إلى البيت مشلولة الذراعين من وزنها الثقيل الخفيف، غارقة في حب غفوتها العذبة بين يدي. أما بقية الأطفال فواصلوا الشوط الثاني من الشغب بلا كلل أو ملل، فلم أنل من تخطيطاتي الجهنمية إلا وقوعا في المتاعب معهم لوقت متأخر من الليل.

والآن يسرني أن أخبرك أنني استعدت هدوء نفسي بعد أن غادروا إلى منزلهم، ولم يبقى لي منهم إلا شيء من الذكريات، وكثير من الحب الأمومي المختبئ في أعماق نفسي للأطفال حتى وإن كانوا أطفالا مزعجين للغاية.

هيا يا صاحب الظل الطويل دعني أقرأ شيئا من كتابي الآن، وأنعم ببعض الراحة في غرفتي الهادئة من أصواتهم أخيرا.

أحبك يا رجلي المجهول.

الرسالة الخامسة والثلاثون

10 جانفي 2024

عزيزي يا صاحب الظل الطويل

صباحك رائحة خبز منبعثة من أفران الأمهات، صباحك عبق قهوة وتراب مبلل بالمطر، صباحك حفنة حب بين ذراعين ممدودتين لك لتحظى بحضن طويل، صباحك قبلة وطرفة عين ترسل لك حكايات العشاق.

هل لاحظت أنني أكتب لك اليوم صباحا؟

نادرا ما أفعل هذا، لكنني شعرت برغبة في أن أكتب لك رسالة صباحية.

اليوم ماطر، وأنت تعلم مبلغ حبي للمطر، لكنني بشكل ما حُرمت لذة المشي تحت قطرات الغيث المباركة صباح اليوم، لأن السيد بابا أطل عليَّ بينما كنت أرتشف قهوتي المعطرة بقطرات ماء الزهر وأعيش مع رائحتها العذبة قصة حب، وأخبرني أنه سيوصلني إلى عملي في طريقه. وللحظة بدأت أفرك يديَّ وأقول في نفسي بمكر

أنني سأحظى بوقت إضافي ممتع مع أمي طالما سيهتم أبي بأمر وصولي إلى العمل في الوقت المحدد وفي زمن وجيز، لكنني تفاجأت به بعد دقيقتين وهو يطلق صوت بوق السيارة بعصبية، ويصرخ مناديا باسمي مرارا، ويحتج على تأخري قائلا: كم تحتاجين من الوقت للنزول يا ترى؟ ساعة مثلا؟

لقد رغبت في إخباره أنني أعيش في عالم مر فيه دقيقتين فقط من الزمن منذ أن أخبرني أنه يريد أن يصطحبني معه، وأن دقيقتين في هذا العالم لا تساوي ساعة أبدا إلا في العالم الذي يدور في رأسه، لكنني فضلت أن أحتفظ بهذا الدرس اللعين لنفسي، بينما أخذت أتمنى في سري أن تزورني جنية سندريلا حالا لتتكفل بأمري بإشارة واحدة منها بعصاها السحرية، فأجد نفسي جاهزة في بضع ثواني... هل سأذهب إلى العمل بالمنامة؟

ما هذا الهراء، أنا في مأزق حقيقي!!

حسنا... لست أدري كيف تم الأمر، لكنني بدوت بمظهر لائق في وقت قياسي، ونزلت مسرعة إلى المرآب، وحاولت قدر الإمكان أن

أغلق باب السيارة بحذر لكي لا يتحول بابا إلى مارد شرير فجأة بسبب صوت باب سيارته الحبيبة إذا تم صفقه بعنف سهوا... لقد نجحت في ذلك يا عزيزي!!

وصلت إلى المكتبة أخيرا بعد أن دردشت قليلا مع أبي في السيارة، وكنا قد أصبحنا في مسافة الطريق مستقرين وهادئين بعض الشيء، لكنني كنت أرغب في المشي تحت المطر، فلم أكبح رغبتي في ذلك، وخرجت فور وصولي إلى المكتبة إلى سطح المركز التجاري لأتبلل قليلا قبل أن أباشر العمل. كان من الرائع حقا أن أفعل هذا صباحا، لقد شعرت أنني أبلغ ذروة السعادة بينما كانت قطرات الماء تتفنن في خط مساراتها العجيبة على كل جزء مني، وتخِز ملامح وجهي ببرودة منعشة ترسم آثارا حمراء على وجنتي وأرنبة أنفي... أنا أحب المطر، وأعتقد أن المطر يحبني أيضا بنفس القدر!!

وأنت يا صاحب الظل الطويل، هل تلتزم بفعل ما أقوله لك دائما حين يزورنا المطر؟

استقبل هدية السماء بين كفيك يا حبيبي، ودع قطرات المطر تغمر جسدك غمرا، فلعل تلك القطرات تشكلت من بخار قبلة شهية أرسلتها لك ذات يوم في الهواء!!

الرسالة السادسة والثلاثون

14 جانفي 2024

عزيزي يا صاحب الظل الطويل

لست أدري كيف أصبحت كلمة "ظل" لا تشبه عندي أي كلمة أخرى في قواميس اللغة، وأصبح مرورها أمامي كضيف يحل بين السطور كافيا لإشعال فتيل الحب في قلبي، فأراني إذا لمحتها أمتلأ بهجة وسرورا، وأبتسم دون وعي مني ابتسامة قليلة صبر سرعان ما أجدها تفشي سر قلبي إلى عيني، فأشعر بلونهما يذوب خجلا من أحاديث الظل، فتمتلئان لمعة تكسر فيهما سكونهما الطاغي، وتغدوان فجأة كأضواء سيرك ليلي!!

اقرأ يا عزيزي هذه العبارة التي أخذتها من كتاب عالم صوفي[1]:

"عندما تشاهدين ظلا يا صوفي، تقولين إن شيئا ما قد أعطى هذا الظل. ظل حيوان مثلا: ربما يكون حصانا، لكنك لست على ثقة

[1] كتاب عالم صوفي (رواية حول تاريخ الفلسفة) للكاتب النرويجي جوستاين غاردر.

تامة من ذلك. عندها تستديرين لتنظري إلى الحصان بذاته، الذي يكون أجمل، وذا ملامح أكثر دقة من ظله".

لقد راق لي هذا الإقتباس كثيرا، وأعدت قراءته عدة مرات، ووضعت علامة زهرية أمامه على صفحة الكتاب لكي لا يضيع مني بينما كنت أقرأ الليلة الماضية قبل أن أنام.

إن في العبارة شيء يشبهك يا حبيبي، لهذا السبب كانت مميزة جدا بالنسبة لي.

دعني أعيد صياغتها بلساني لتصبح خاصة بك وحدك:

"عندما أشاهد ظلا، أقول أن رجلي أعطى هذا الظل، ظل رجل عظيم جدا، ربما يكون كأخيل بطل طروادة[1]، لكنني على ثقة تامة أنه أفضل منه بكثير. عندها أستدير لأنظر إلى الرجل بذاته، الذي يكون أجمل، وذا ملامح أكثر دقة من ظله، وهنا... دائما ما ينتهي الحلم فأستيقظ دون أن أراه".

[1] وردت قصة البطل أخيل في حرب طروادة كاملة ومفصلة في كتاب الإلياذة، ويليه جزئها الثاني بعنوان الأوديسة للشاعر الملحمي الإغريقي هوميروس.

متى سأتمكن من رؤيتك يا صاحب الظل الطويل؟ ألم يحن توقيتنا المناسب بعد؟

لقد اشتقت إليك كثيرا يا حبيبي، أكثر بكثير مما تتصور.

لا تتأخر في القدوم يا أخيلي فبريسيز[1] خاصتك مازالت في انتظارك.

[1] تجدون قصة العاشقين أخيل وبريسيز في كتاب الإلياذة للشاعر الملحمي الإغريقي هوميروس.

الرسالة السابعة والثلاثون

15 جانفي 2024

عزيزي يا صاحب الظل الطويل

كيف حالك يا نبض القلب؟

عساك بألف خير يا حبيبي.

إذا كنت تسأل عن حالي فأنا مريضة بعض الشيء، كنت بخير حين غادرت المنزل صباحا للعمل، لكنني أصبت بتوعك مفاجئ، وارتفعت حرارتي، وبدأت أشعر بألم في حنجرتي، وأصبح صوتي غريبا بعض الشيء، لذلك أنا أحاول تليين حبالي الصوتية الآن بمشروبات طبيعية ساخنة. أما أنفي فهو يعلن استقالته عن العمل ويأبى أن يستقبل أي منبهات حسية من العالم الخارجي، وهو لا يقبل التعامل إلا مع المناديل الورقية، إنهما يتعانقان طيلة الوقت، ولا عناق لي بطبيعة الحال لأنك لم تأتِ بعد!!

ألا تكفي هذه الأعراض لتكف عن الإختفاء وتحضر باقة ورد من أجلي وتكشف لي عن هويتك؟

- ....

حسنا... دعني أموت إذا، اعلم أنني لن أقبل ورودك على قبري.

لست أدري كيف سأرفضها وأنا ميتة، لكنني أظن أن فكرة الكوابيس فكرة سديدة، سأعاقبك بكوابيس سوداء.

أمممم... دعك من أمر تهديداتي لأنني لا أطبق منها شيئا في الواقع، لكن كيف عليَّ أن أتصرف مع برود أعصابك اللعين هذا، أخبرني؟

إذا لم تهتم بأمري وأنا في حالة المرض المزرية هذه فاعلم أننا متخاصمين.

لن أكتب لك رسالة أخرى لثلاثة أيام متتالية، أغرب عن وجهي يا هذا، لا أريد رؤية ظلك ثانية!!

ملاحظة 1:

أنا أسحب الكلمات التالية من الرسالة:

1- عزيزي

2- يا نبض القلب

3- يا حبيبي

جرب أن تعيد قراءة الرسالة دون هذه الكلمات لتفهم كم أن وجودي في حياتك إضافة جميلة.

ملاحظة 2:

استمر في الإختفاء إذا أردتَ أن أموت قبل أن أراك.

الرسالة الثامنة والثلاثون

19 جانفي 2024

يا صاحب الظل الطويل

ها قد مرت أيام الخصام الثلاثة، ولكن لو كنت دقيق الملاحظة لاكتشفت حتما غياب كلمة "عزيزي" في عبارتي الأولى المعتادة، لقد بترت جملتي التي ترافق رسائلي إليك دائما لأنني مازلت غاضبة منك وحزينة بسببك.

لقد انتظرت قدومك ولم تأتِ، كما أن جسدي تماثل إلى الشفاء شيئا فشيئا دون أن يحرك هذا فيك رغبة في الإطمئنان عليَّ حتى، ما هذا الجفاء!!

عجيب أمرك حقا!!

أنا أعلم أن الجسم يستغرق وقتا لا بأس به ليعيد ترميم نفسه في حالة المرض، وأعتقد أن هذا الوقت الذي يستغرقه جسم عليل في إعادة بناء قدراته الطبيعية كافٍ جدا ليتحرك جسم سليم نحوه

ويحتضنه بقوة ليشفى، لكنك على ما أعتقد استبدلت المضغة التي في يسارك بحجر صلب جدا!!

ولتعلم يا صاحب الظل الطويل أن هذا التصرف منك يؤذيني بشدة، ثم إنني في هذه الفترة أشعر بنفور من كل رجال المعمورة بسبب ما أقرأه في رسائل غسان كنفاني إلى غادة السمان[1].

كيف لرجل متزوج وأب لطفلين كغسان أن يتصرف بهذه الوقاحة ويرسل رسائل حب لامرأة غير زوجته؟

وكيف لامرأة عاقلة مكتملة النضج وطاغية الأنوثة كغادة أن تفتح المجال لاستقبال رسائل حب من رجل متزوج دون أن تضع حدا لنذالته المعلنة والصريحة؟

ثم إنني لست أفهم التطابق الذي يحدث في حياتي مع ما أقرأه في الكتب... إنه تطابق عجيب حقا!!

لقد واجهت موقفا مشابها لقصة غسان وغادة يوم أمس مع زبون في المكتبة، جاء في المرة الأولى مع زوجته وثلاثة أطفال،

[1] كتاب رسائل غسان كنفاني إلى غادة السمان.

أصغرهم يبدو تلميذا في المدرسة في صفه الثالث كأقل تقدير، ثم عاد إلى المكتبة وحده بعد أن تخلص من عائلته في مكان ما، وقال لي بكل ما في داخله من وضاعة:

أريد اسم حسابك على الفيس بوك، وأرجوك ألاَّ تقولي لي أنك متزوجة!!

لقد شعرت في تلك اللحظة برغبة في صفعه على وجهه لكنني لم أقوى على ذلك من هول الصدمة، إلى أنني نجحت في شحن كل مشاعر الكره والغل والحقد والإحتقار والتقزز إلى عيني، ثم أخذت ألتفت حولي مهددة ببرود قاتل جعله يشعر بضآلة حجمه بين الرجال وقلت له: أمممم، أين زوجتك الكريمة وأطفالك الثلاثة؟ ألا يفترض أن يكونوا هنا في الجوار لنخبرهم بما يجري هنا؟!

لقد انسحب بعد هذا وهو يجر خوفه من أن تكتشف زوجته أمره، فيما بقيت حزينة لبقية اليوم من أجل تلك المسكينة التي كانت بجانبه مع ثلاثة أطفال ممتلئين بالنعمة، ودعوت الله كثيرا أن يهون على النساء مصائب أمثال هذا الرجل الوغد.

حسنا... أنا أعزي نفسي عن غيابك الطويل هذا بعلمي ويقيني أنك شاب أعزب على الأقل. غِب عقودا إن شئت، لكن ابقَ وفيا لعزوبيتك حتى تجدني، أرجوك!!

أنا الآن أكره كل ما هو مذكر بسبب غسان كنفاني وذلك الرجل الحقير، حتى أنني امتنعت عن شرب عصير مرافق لوجبة غدائي اليوم لأن العصير مذكر.

وأنا أكرهك أنت أيضا في هذه اللحظة بقدر كرهي لكل مذكر في اللغة، وليس السبب هو كونك رجل، بل لأنه حز في نفسي أن يمتلك الرجال المتزوجون من الجرأة ما يكفي للتعبير عن الحب والإعجاب للفتيات هنا وهناك، بينما يبقى الشباب العازبون كالجبناء ويهابون التعبير عن حبهم للفتيات العازبات، رغم أن مسألتهم هذه سهلة للغاية مادام كلاهما يتمتع بعزوبيته.

إلى اللقاء أيها الحجر الأصم (نقطة)

أي لا تحتج إطلاقا على قسوة الجملة ووقعها الثقيل عليك، لقد استحقيت هذا بجدارة!!

اللعنة عليكم جميعا!!

ملاحظة 1:

أريد أن أسأل...

مادامت حياتي تتطابق مع الكتب التي أقرأها إلى هذه الدرجة، لماذا يا ترى تغاضت عن أمر التطابق مع أحداث كتاب صاحب الظل الطويل لمؤلفته جين ويبستر؟[1]

ولكن ماذا عساي أقول، إن الحياة في النهاية أنثى، وعدوة الأنثى أنثى.

تبًّا لهذه الحياة الغبية التي تتطابق مع ما تشاء من الأحداث فقط، وماذا عمَّا أشاء أيتها الأفعى السامة؟

هل عليَّ أن أكون الآن ساخطة على كل مذكر أو مؤنث على حد سواء؟

يبدو أن هذا ما يجب أن يحصل، لا خيار لدي!!

[1] كتاب صاحب الظل الطويل (Daddy long legs) للكاتبة الأمريكية جين ويبستر.

ملاحظة 2:

لقد لاحظت للتو أنني تحدثت كثيرا بعدما قلت "إلى اللقاء"، أما كان من المفترض أن أنهي الرسالة هناك... في الأعلى؟!

هل أصبحت ثرثارة، أم أن هذا يخيَّل لي فقط؟!

الرسالة التاسعة والثلاثون

24 جانفي 2024

عزيزي يا صاحب الظل الطويل

هل لاحظت عودة كلمة "عزيزي" إلى الرسالة؟

لقد أعدتها إليك لأنني بطبعي لا أحب أن يطول الخصام مع أيٍّ كان، ولأنني أثور كالبركان أحيانا لكنني سرعان ما أخمد وتعود إليَّ طبيعتي الهادئة والمسالمة. لقد هدأت نفسي واستقرت يا صاحب الظل الطويل، ولم أعد قانطة من الرجال أو حانقة على المذكر بكل صوره وأشكاله، وحتى المؤنث تم الصفح عنه لأنه يمثلني، ولأنني لا أستطيع الإستمرار طويلا وأنا متملصة من ذاتي، فالمؤنث في النهاية هو الطينة التي تشكلني.

أتعلم يا عزيزي؟

أنا الآن جالسة بفتور في محطة "الترامواي" أنتظر قدومه وأنا شاردة عن كل ما يوجد حولي، وأنشغل بالكتابة لك لأنسى ذلك الإحساس الذي يصرخ في داخلي بقوة ويخبرني أن أنسى أمرك.

قبل يومين لم أتمكن من النوم بأي شكل من الأشكال، فقررت البقاء مستيقظة لبعض الوقت، وانشغلت في هذه الأثناء بصناعة شيء من الورق. لقد حولت نسخة مبتورة من كتاب صاحب الظل الطويل إلى كتاب جميل للزينة، وتمكنت من بث الحياة في شخصيات الكتاب بسحر عجيب.

كانت تلك النسخة ناقصة، لقد سرقت منها المطبعة عدة رسائل خطأً، فصيَّرتها صفحات بيضاء شاحبة لا حياة فيها، لكنها بين يديَّ أصبحت مكتملة بعد أن حرَّضت فيها الشخصيات لتحتج على ذلك النقص الذي سلب منها الكثير من المعاني، فلم أترك بهذا للبياض أي مجال ليستقر بين دفتي الكتاب.

لكنني بينما كنت أعمل عليه كنت أتطفل على السطور وألتقط بعض العبارات المبعثرة، ووجدت فيها الكثير من الإختلاف بين بطل الكتاب وبينك.

ويؤسفني أن أخبرك أنني لم أجد بينكما الكثير من مواطن الشبه، وأن الفرق الجوهري بينه وبينك هو أنه كان يفعل، بينما تكتفي أنت بالبقاء في الظل.

لقد كان صاحب الظل الطويل يبذل جهدا عظيما في سبيل جودي، وكان يُشعرها بوجوده وصدقه ورغبته كلما وجد سبيلا إلى ذلك، فكانت رغم غيابه عنها تطمئن.

أما أنا فلا أرى منك أي فعل يجعلني أستمر في الإيمان والتصديق بوجود ذلك الشخص الذي يزور أحلامي منذ سنوات.

ولست أدري كيف صدقت فكرة وجودك في مكان ما رغم أنني مقتنعة أن لا شيء يثبت الحب غير الأفعال، وأن ما دون ذلك لا يغير شيئا على الإطلاق، ولا يؤكد إلا على كل أضداد كلمة حب!!

أشعر بكثير من الإحباط الآن، وأرغب بشدة في رمي فكرتك بعيدا عن عقلي، والتخلص من الإيمان بك واستئصاله من قلبي كليا.

قد يبدو كلامي هذا قاسيا، ولكنك حين لا تفعل شيئا من أجلي تكون أقسى بكثير لو تعلم!!

ملاحظة:

انظر... لقد أرفقت لك الرسالة هذه المرة بصورة للكتاب الذي صنعته بيديَّ للزينة.

هل أعجبك؟



الرسالة الأربعون

27 جانفي 2024

عزيزي يا صاحب الظل الطويل

كيف حالك؟

قل أنك بخير... أرجوك!!

إنه لمن الصعب جدا ألَّا نكون بخير، أتعلم؟!

لقد كنت طريحة الفراش لأيام يا حبيبي، لهذا أريدك أن تكون على خير ما يرام.

أخيرا تمكنت من إمساك هاتفي الذي لم أره منذ مدة، وعندما استطعت أن ألقي نظرة عليه، وجدت الكثير من الإتصالات والرسائل المعلقة، ولكن لم يكن من بينها أي رقم غريب أو رسالة من رجل مجهول مثلا لأتوقع أن رجلي قد حاول الإتصال بي ولو مرة واحدة، أو جرب إرسال رسالة لي على الأقل.

يا لخيبتي!!

حسنا... قبل أيام عاد أخي من سفره الذي دام ستة أشهر تقريبا، ولأنني لم أتمالك نفسي عند وصوله، ركضت إليه إلى حديقة المنزل وتعلقت في عنقه طويلا. لقد كان الجو باردا جدا في تلك الليلة، وكان شعري مبلولا، ومنذ تلك اللحظة وأنا في الفراش أعاني من الحمى والزكام والسعال وآلام في الحنجرة، لقد كان وجهي منتفخ ومتورم ومحمر طيلة الوقت، كنت أشبه يقطينة الهلوين بالضبط... لا تضحك أرجوك، أعلم أنني جميلة في كل الأحوال!! وأخي المسكين لم يهنأ برؤيتي لأيام وهو عائد إلى عمله بعد أسبوعين.

يا لحظه السيء!!

وضف إلى قائمة المصائب هذه، أن أختي أخبرتني أنني كنت أهذي ليلا تحت تأثير الحمى، دعني أدعو الله الآن ألَّا أكون قد أتيت على ذكر سيرتك في تلك الأثناء، لأن الموقف سيكون محرجا للغاية!! قالت أنها لم تفهم شيئا مما قلته، لكنها كانت تضحك، ما يعني أنها فهمت بعض ما قيل على الأقل.

يا لصغيرتك التعسة!!

آآآآه يا صاحب الظل الطويل، إن أكثر ما يسعدني في استرجاع عافيتي هو أنني سأعود إلى العمل أخيرا، لقد اشتقت إلى المكتبة كثيرا، أشعر أنني غبت عنها دهرا، غدا بإذن الله سأكون فيها في وقت مبكر وأعيد إنعاشها قليلا، أعلم أنني سأجدها مقلوبة رأسا على عقب.

المسكينة ...ماذا يحل بها في غيابي؟!

حبيبي، أريد أن أقول لك شيئا...

لقد قلت لك في الرسالة السابقة أنني أريد أن أتخلص من إيماني بك، أخبرتك أنني أريد استئصالك من قلبي وعقلي كليا.

لكن أتعلم؟

لقد قلت لنفسي أنه من الصعب عليَّ الآن بعد كل هذه السنوات التي غذيت فيها فكرتك أن أقتلها ببساطة!!

لو تدري فقط كم مرة طلبني الرجال، وكنت أنظر إليهم منتظرة إشارة قلبي، لكنه كان يأبى في كل مرة أن يمنحني تلك الإشارة

المُنتظرة، وكم مرة تقدم الخُطَّاب لطلبي من والدي، وكنت بعد كل لقاء أقول لنفسي: ليس هو.

يقبل بابا رفضي دائما دون أن يناقش الأمر، لأنه يؤمن أنه لا يمكنه أبدا أن يفرض عليَّ الموافقة على الزواج من شخص لا أريده، وينتهي الأمر عنده بمجرد أن يسمع مني كلمة لا.

أما ماما وبحكم أننا نطرح هذه المواضيع بيننا عادة، فتغضب مني في كل مرة، ولا تفهم مقصدي حين أقول لها: ليس هو.

فتقول لي بعصبية: ومن هو إذن؟

أخبرها أنني لا أعلم من يكون، لكنني لم أشعر بأي شيء تجاه هؤلاء جميعا، أقول لها أنني أصدق قلبي وأنه في كل هذه المرات كان ينقبض، فكيف لي أن أتجاهل أمره بهذه البساطة؟

إنك يا عزيزي في داخلي كشجرة متجذرة في العمق، ولا يمكن استئصالها من تربتها بسهولة، لقد آمنت بك سنوات طويلة، صدقت وجودك وإن كنت لا أراك، صدقت قدومك إليَّ ذات يوم رغم أنني لم أسمع منك وعدا بالقدوم، صدقت حبك لي رغم أنني لم أشهد بعد

لحظة اعترافك بهذا الحب الذي لم يولد بعد... أنت يا رجلي فكرة والفكرة لا تموت!!

لقد انتظرتك كل هذه المدة بتوق، فهل أستسلم الآن وأتركك تمضي كأنك لم تكن يوما وليد قلبي وابن عقلي؟

بالطبع لن أفعل يا صاحب الظل الطويل، لن أتركك تبقى ظلا تائها إلى الأبد، سأشكلك، سألونك، سأبث فيك الحياة بقبلة، ثم أحضنك بين ذراعي طويلا لأصدق أن تلك الفكرة التي كانت تبدو بعيدة جدا عني أصبحت تستقر بين يديَّ أخيرا، وتغفو على صدري، وتتغذى من نبض قلبي.

الرسالة الحادية والأربعون

2 فيفري 2024

عزيزي يا صاحب الظل الطويل

كم اشتقت إلي؟ كثيرا على ما يبدو، أليس كذلك؟

أعلم أن رسائلي إليك أصبحت متباعدة بعض الشيء، ولكن تأكد يا عزيزي أن هذا الأمر ليس متعمدا أو مقصودا أبدا، وإنما أنا بالفعل لم أقدر على كتابة شيء لك.

إن الأيام تمضي أمام عينيَّ بطريقة غريبة جدا، ولا أكاد أتذكر منها شيئا، كما أنها تبدو متشابهة لدرجة أن يُخيَّل لي أنني أعيش اليوم نفسه كل يوم!!

وإنني كلما حاولت أن أكتب لك رسالة، أجدني أتخلص من كل ما دونته وأتراجع عن الأمر فجأة دون سبب واضح.

إن هذا الفتور من الداخل على ما أعتقد. لا شيء يستهويني، لا شيء يلفت انتباهي، لا شيء يسليني... لا شيء أبدا!!

لست شخصا من هذا النوع كما تعلم، لكنني أشعر ببرود غريب يملؤني، ربما لأسباب أعلمها وربما لأسباب أجهلها، لكنني أعي على الأقل أنني في هذه الفترة غريبة عن أصل روحي.

لا أدري ما السبيل لاسترجاع حالتي الطبيعية، لكنني أتفهم حالتي الحالية بشيء من التصالح مع الذات، وأعلم أن هذا الإحساس سيستقر في داخلي قليلا ثم يمضي. يمر الإنسان خلال حياته بالكثير من هذه الفترات المبهمة، أليس كذلك يا حبيبي؟

سأعمل على محاولة فهم الأمر أكثر، وسأسعى لحل المشكلة بكل الطرق التي أستطيع فعلها من أجلي. دائما ما كنت أنجح في إحياء روحي بشكل عظيم للغاية، ودائما ما كنت فخورة بقدرتي على احتواء نفسي بشكل رائع. لكن تذكر يا صاحب الظل الطويل أن كل هذه اللحظات كانت ستمر بسلاسة أكثر لو كنت بجانبي، أوليس الإنسان دائما بحاجة لإنسان آخر بشكل ما؟

وأنا لا أخجل أبدا من الإعتراف بحاجتي إليك رغم قدرتي على تدبر أموري بشكل جيد، إن وجودك إضافة قيِّمة لا يمكن أن يمنحها لي أي شخص آخر غيرك يا رجلي العظيم!!

تذكر أنني أرغب في وجودك بجانبي في كل هذه المطبات، لكنني سأستمر بالمضي قدما وحدي حتى تأتي وتمسك يدي.

اعتنِ بنفسك جيدا يا عزيزي، وإن كان قدومك الآن أمرا عصيا عن التحقيق، فأرجو منك على الأقل أن تحتويني بصدق في قلبك، وأن تدعو الله من أجلي دائما لأكون على ما يرام إلى أن نجتمع وأبكي في حضنك على كل اللحظات السيئة التي مرت عليَّ دون أن تكون فيها معي، وأنا بدوري سأفعل الشيء نفسه من أجلك، لأنني أعلم أنك تشعر كما أشعر بالضبط، وأنك في مواقف كثيرة قلت لنفسك مواسيا... لو كانت الآن موجودة!!

أحبك يا نبض القلب وإن كنت الآن في عمق الشعور بانعدام الوضوح، إن حبك هو الإحساس الوحيد الذي مازلت قادرة على

تفسيره من بين كل هذه الأحاسيس الغير مفهومة التي تعج في

داخلي!!

الرسالة الثانية والأربعون

7 فيفري 2024

عزيزي يا صاحب الظل الطويل

كيف الحال؟ كيف الشوق؟

آمل أن تكون بأفضل حال، وبأقصى درجة للإشتياق... مثلي تماما!!

ها أنا أنتظر "الترامواي" لأعود إلى المكتبة بعد أن قمت بتسليم طرود الكتب إلى مكتب التوصيل. تجلس بجانبي على الكرسي امرأة عجوز، تمنيت لو كنت أنت الجالس بجانبي الآن دون أن أعلم أو تعلم أن كل واحد منا هو قطعة الأحجية الناقصة في لوحة الآخر.

تعال نلتقي صدفة ولو في زمن انتظار الترامواي، تعال نجلس معا صامتين دون أن نتحدث. أوليس الصمت في كثير من الأحيان أبلغ من الكلام؟ يكفي إذن أن نجلس معا وإن بقينا صامتين!!

اجلس بجانبي ذات مرة ولا تخبرني من تكون، فقط اجلس ودع قلبي يشعر أن هذا الرفيق العجول الجالس على الكرسي، والذي لن يمكث معي إلا زمنا قصيرا مرتبطا بوصول الترامواي ليس رجلا عاديا!!

صدق أنني سأحس أنك اكتمالي يا صاحب الظل الطويل، وستشعر بالتأكيد أنني اكتمالك، صدق أننا بعد هذا الموعد سنكون داخل عربات الترامواي شخصين آخرين لا يشبهان أبدا الشخصان اللذان كانا ينتظران في المحطة، صدق يا حبيبي أننا حينها سنكون قد تبادلنا قلبينا على الرصيف، وأننا سنفترق مجددا في محطة أخرى عند النزول، وربما لن نلتقي بعدها إلا بعد زمن طويل جدا، لكن الأمر المؤكد أننا سنبقى في حضرة هذا الغياب كيانين يتوقان للقاء صاحب النبض المميز الذي يُبقيه على قيد الحياة، سنبقى مع هذا الغياب العذب نبحث عن قلبينا الضائعين. حتما سنلتقي من جديد وحتما لن نقبل صفقة المقايضة، لأننا حين نلتقي مجددا سيحيا ذلك الشعور الذي وُلد ذات يوم على رصيف محطة الترامواي، سنصل

في النهاية إلى قبول صفقة تبادل القلوب، وسنستمر في العيش معا إلى النهاية بقلبك النابض في صدري وقلبي النابض في صدرك!!

أتعلم يا عزيزي؟

لقد رأيت بينما كنت أنتظر في المحطة على غصن شجرة في الطرف الآخر من الرصيف حمامتين جميلتين، ولسبب ما بدى لي أنهما ذكر وأنثى من طريقة تفاعلهما مع بعضهما البعض، لقد كانا يتبادلان القبل على ما أعتقد. كانت مراقبتهما على الشجرة أمرا مبهجا جدا، ولتعلم أنني حسدت تلك الحمامة على الإهتمام والحب الذي تحظى به من ذلك الزوج الحنون والمحب، وتمنيت أن أشهد سريعا ذلك اليوم الذي سأحظى فيه لأول مرة بقبلة منك، والتي أعلم أنني بعدها سأبكي إما فرحا وإما بسبب لحيتك، فأنا على ما يبدو أتحسس من اللِّحى، لأن عينيَّ تدمعان دائما حين يقبِّلني أبي رغم أن لحيته ليست كثيفة جدا، لكنني أشعر بوخزها على خدي فتدمع عيوني من تأثير ذلك الوخز الجميل. ومع ذلك لتعلم أن حلق لحيتك أمر مرفوض تماما، سيكون وخزها أعذب من القبلة بحد ذاتها.

كم أحب لحيتك المهملة تلك، والطبيعية إلى أقصى حد!!

دائما ما أراها في أحلامي التي تحظى بشرف زيارتك لحية سوداء وكثيفة وعشوائية، لكنها دائما تبدو لي رائعة بطريقة غير معقولة!!

اعشق لحيتك كما أعشقها أرجوك، وإياك أن تحلقها يوما، هل فهمت؟

إلى اللقاء يا حبيبي، عليَّ أن أعمل الآن.

اقضِ يوما طيبا يا نبض قلبي.

أحبك كثيييرا كثيرا يا صاحب أجمل لحية في العالم بأسره!!

الرسالة الثالثة والأربعون

13 فيفري 2024

عزيزي يا صاحب الظل الطويل

عساك بخير يا توأم الروح.

كنت قد عزمت على كتابة رسالة لك بالأمس، لكن برنامجي ليوم عطلتي الأسبوعية كان ممتلئا نوعا ما، ولهذا السبب لم أكتب لك شيئا، وأعتذر عن هذا التقصير يا رجلي الحبيب.

لقد استيقظت البارحة في وقت متأخر عن وقتي المعتاد، واستمتعت بتناول وجبة الفطور بينما كنت أتبادل أطراف الحديث مع أمي، بعدها قررت تنظيف غرفتي قليلا وتجديد طاقتها، لأنني شعرت أنها أصبحت في أسوأ حالاتها، وحين أقول أنا "أسوأ حالاتها" فهذا يعني أنها في نظر الآخرين مرتبة للغاية، فأنا لم ألقَّب "ماري كوندو"[1] عبثا، هل تعرف من هي ماري كوندو هذه؟

[1] ماري كوندو هي كاتبة مقالات ومقدمة دورات تكوينية يابانية، اشتهرت بكتابها "سحر الترتيب" الذي لخصت فيه كل طرق التنظيم والتخلص من الفوضى.

إذا لم تكن تعرف هذه "الكوندو" فابحث عن اسمها على الأنترنت، إنها امرأة يابانية مهووسة بالترتيب.

حسنا... بعد أن أنهيت عملية تنظيم الغرفة، قمت بتنظيف شامل للمنزل، وبعد سويعات شعرت أن البيت أصبح منتعشا ومليئا بالطاقة الإيجابية. لديَّ سحري الخاص في رش غبار الحب العجيب على كل شيء من حولي.

بعدها قضيت وقت الظهيرة في الدراسة، كما قرأت كتابا صغيرا في جلسة واحدة، إنه كتاب لطيف عنوانه "الأمير الصغير"[1]، أنت تعرفه بكل تأكيد، لقد قرأته سابقا في طفولتي وأردت أن أعيد قراءته مرة أخرى. وكان أمرا ممتعا أن أكرر تلك الرحلة مجددا وأنا شابة يافعة، لقد كانت الطفلة في داخلي سعيدة للغاية بلقاء الأمير الصغير مرة أخرى بعد مرور كل هذه السنوات على اللقاء الأول، وأحيطك علما أنني بدأت قراءته باللغة التركية أيضا، لكنني

[1] رواية الأمير الصغير للكاتب الفرنسي أنطوان دي سانت إكسبيري.

هذه المرة أستغرق وقتا لا بأس به قبل أن أنهي قراءة صفحة واحدة.

إننا يا حبيبي لا نكبر أبدا حين نمنح أنفسنا فرصة العودة إلى طفولتنا كلما وجدنا السبيل إلى ذلك، جرب ألَّا تكبح الطفل الذي بداخلك إذا أراد الظهور، وأعدك أنك ستتشعر بشيء غريب ولذيذ يسري في أوردتك، إحساس عذب يجعل الحياة تدب في كل ذرة تشكلك. إنه لمن المهم جدا ألَّا ننسى ونحن في عز انشغالنا بمسؤولياتنا الكبيرة أن نعير طفلنا بعض الإهتمام ليهدأ ويبتهج قليلا. وبعد جلستي الهادئة مع طفلتي، خصصت وقتا لجلسة أخرى أكثر عمقا وروحانية... لقد جلست مع الله!!

لن أخبرك الآن بما أفعله في جلساتي المميزة هذه، إنها أسرار بيني وبين الله، لا أحد يعلمها غيرنا.

أما المساء فقضيته في المطبخ أفجر طاقتي الإبداعية، أمممم... لست طباخة ماهرة في الواقع، وكوارثي في المطبخ لا تعد ولا

تحصى، لكن اطمئن يا عزيزي لن تموت جوعا، لست فاشلة إلى هذا الحد!!

لقد أعددت عشاء لذيذا وفاتك أن تتذوقه. أنت اخترت هذا، تحمل المسؤولية إذا، لو كنت قد أتيت لكنتَ المستفيد الأول من أطباقي الناجحة، والضحية الأولى لأطباقي الفاشلة بطبيعة الحال.

أما فترة ما بعد العشاء فقد خصصتها لتدليل نفسي، كان وقتا خاصا بي للإسترخاء، ونمت بعد ذلك قريرة العين كالأطفال.

وفيما يخص يومي هذا فقد كان يوما عاديا لا مغامرات فيه، لقد مضى خفيفا كنسمات الهواء، الأمر المحبط الوحيد الذي حصل هو أنني اكتشفت أنني أزن 62 كيلوغراما، بينما طولي 1.64، لم أتقبل هذه الصدمة من الميزان الأول فلجأت إلى ميزان آخر، لكن الرقم لم يتغير للأسف!!

أليس هذا هو ما يُطلق عليه مصطلح السمنة المفرطة؟ هل عليَّ أن أتبع حمية غذائية يا ترى؟

أنا شخص فاشل في الإلتزام بالحميات الغذائية، ولهذا السبب وزني يصل إلى 60 + 2 كيلوغراما.

هل يعقل أن تخفف عملية الجمع هذه من ثقل الرقم؟

آآآآه دعك من أمر وزني الصادم الآن وأخبرني عنك يا نبض قلبي، كيف تمضي وقتك يا ترى؟

اعتنِ بنفسك جيدا، واقضِ أوقاتا طيبة، واحرص على التقاط اللحظات الجميلة حتى وإن كنت في عز انشغالك، ولا تنسَ أبدا أن تمنح بعضا من يومك للطفل الذي بداخلك، اتفقنا؟!

أحبك يا رجلي العظيم.

قبلاتي

حبيبتك السمينة!!

ملاحظة:

حدث أمر مهم الآن بينما كنت أهم لإرسال الرسالة، وهذا الأمر الجميل غير مزاجي كليا وأنساني سمنتي المفرطة.

احزر ماذا جرى؟

لقد صادفت بائع نرجس في الطريق، تخيل حجم سعادتي!!

عليك أن تعلم أنني أبتهج كثيرا حين أرى أزهار النرجس في الشوارع، إنها تبشرني دائما باقتراب حلول فصل الربيع.

اعلم أيضا أن إحضار باقة نرجس لحبيبتك في كل مرة تصادفه في طريقك خلال هذا الموسم أمر إجباري لا مفر منه.

الرسالة الرابعة والأربعون

23 فيفري 2024

عزيزي يا صاحب الظل الطويل

كم مضى من الأيام على آخر رسالة أرسلتها لك يا ترى؟

طال الغياب، أليس كذلك؟

لكن لا عليك فأنا وإن غابت عنك رسائلي أحملك في قلبي دائما.

هل تعرف تلك القصيدة التي يقول فيها المتنبي:

أبلِغ عَزيزاً في ثنايا القلبِ مَنزله

أني وإن كُنتُ لا ألقاهُ ألقاهُ

وإن طرفي موصولٌ برؤيتهِ

وإن تباعد عَن سُكناي سُكناهُ

يا ليته يعلمُ أني لستُ أذكرهُ

وكيف أذكرهُ إذ لستُ أنساهُ

يا مَن توهم أني لستُ أذكرهُ

واللهُ يعلم أني لستُ أنساهُ

إن غابَ عني فالروحُ مَسكنهُ

مَن يسكنُ الروح كيف القلبُ ينساهُ

إن هذه القصيدة المميزة تنطبق عليك وتليق بك كثيرا يا حبيبي، ألا ترى ذلك؟

(إنها تنطبق عليَّ أيضا حين نتحدث بلسانك... لا تفوّتِ هذا لو تكرَّمت)

دعني أخبرك أنني لم أكتب لك منذ مدة لأسباب عديدة، منها أنني كنت بحاجة إلى تنظيم بعض المسائل المتعلقة بي، كما أردت إعادة ترتيب الأولويات التي كان يجدر بي النظر فيها والإلتزام بها كونها مرتبطة بوقت محدد أوشك على الإنتهاء، بالإضافة إلى رغبتي في الحصول على مساحة خاصة بي لبعض الوقت. لكنني بشكل عام على خير ما يرام، فلا تشغل بالك يا عزيزي.

ماذا عنك؟ ماذا كنت تفعل في الأيام الماضية؟

ينتابني الفضول دائما لمعرفة تفاصيل روتينك اليومي.

أنا الآن وحيدة في المكتبة، تدثرني جدرانها الممتلئة عن آخرها بالكتب، فأجدني معزولة بها عن كل ما يحدث في الخارج.

أشعر بارتياح شديد حين أقضي وقتا هادئا في المكتبة على انفراد بعيدا عن فوضى التعامل مع الزبائن طيلة اليوم، وأنت تعلم أن هذه الفرصة الثمينة عادة ما تُتاح لي أيام الجمعة، وأنا الآن أستمتع كثيرا بهذه الجمعة المباركة في المكتبة.

عادة ما يكون يوم الجمعة يوم عطلة في معظم الوظائف، فهل هذا الأمر ينطبق على وظيفتك أم أنك حالة خاصة مثلي؟

إذا كان الجمعة يوم عطلة بالنسبة لك، فأنا أتساءل عن ماهية المنصب الذي تشغله، وأرغب بشدة أن أعرف كيف تقضي يوم عطلتك.

وأما إذا كان يوما للعمل في برنامجك أنت أيضا، فأنا أريد معرفة طبيعة عملك هذا، أتراك أمين مكتبة مثلي؟

كم أتمنى أن تكون متعلقا بالكتب، وعاشقا للقراءة كما هو الحال بالنسبة لي، وإن أمنيتي العظمى هي أن تمتلك مكتبة في منزلك،

وبالطبع سأكون الوحيدة التي يُسمح لها بقراءة كتبك، وسأسمح لك أيضا باختيار ما تشاء من كتبي لتطلع عليها وتستمتع بها في أي وقت تشاء، واعلم أن هذا الإمتياز لا يُمنح لأي شخص.

أخبرني يا صاحب الظل الطويل، ما هو المجال الذي تفضل القراءة فيه؟ هل تفضل نوعا معينا من الكتب عن غيره؟

بالنسبة لي، أحب أن أقرأ كل شيء دون استثناء، المهم أن أجد بين يديَّ كتابا أكتشف ما بين دفتيه وأغوص فيه، أحب أن أقرأ في مختلف المجالات.

والآن، عليَّ أن أختم رسالتي هذه لأكمل رحلتي مع كتاب عالم صوفي[1] الذي أغرقني في نشوة لا مثيل لها، ولأنه كتاب عميق يتطلب التركيز طالت رفقتنا لما يتجاوز شهرين كاملين ومازالت مستمرة لحد الآن. إنه كتاب رائع فعلا، هل سبق لك أن قرأته؟ إذا لم تقرأه بعد فأنصحك بالإطلاع عليه بشدة، خاصة إذا كنت مهتما بالفلسفة، سيعجبك حتما!!

[1] كتاب عالم صوفي (رواية حول تاريخ الفلسفة) للكاتب النرويجي غوستاين غاردر.

قبلاتي.

ملاحظة 1:

هل تتذكر ما أخبرتك به في رسالتي السابقة عن وزني؟

لقد قلت لك أنني أصبحت سمينة، وأنه يجدر بي اتباع حمية غذائية، لكن يؤسفني أن أعلمك أنني لم أفعل شيئا حيال الأمر، ومازلت مستمرة في تناول البيتزا والتاكو والبرغر بلا هوادة، كما أنني لا أمارس الرياضة، لأنني كما تعلم لا أرى فيها أي شغف أو متعة، ولا أملك القدرة على الإلتزام بها بأي شكل من الأشكال، كل ما أجيد فعله هو المشي ولا شيء سواه.

ألا يفي المشي وحده بالغرض؟ أوليست هذه الرياضة مفيدة لصحة القلب؟

إذا ليبقى قلبي سليما، وليذهب وزني الزائد إلى الجحيم!!

كيف سأحبك حين يصبح قلبي عليلا؟

رغم أنني أعلم أن القلب المسكين أُقحم في مواضيع الحب إقحاما دون أن تكون له أي علاقة بالمشاعر.

ملاحظة 2:

أتمنى من كل قلبي (قلبي السليم بفضل المشي) أن تكون أخصائي تغذية، لعل هذا يردني إلى جادة الصواب وأتوقف عن تناول الأخضر واليابس كالجراد.

كن أخصائي تغذية أو لا تكون، وأوقف هذه المهزلة أرجوك!!

أنا حقا بحاجة إلى تعديل سلوكاتي الغذائية يا رجل!!

الرسالة الخامسة والأربعون

24 فيفري 2024

عزيزي يا صاحب الظل الطويل

كيف حالك؟ كيف أمضيت يومك؟

ها أنا أكتب لك رسالة اليوم أيضا، يا لسخائي!!

لا بأس بتدليلك من حين إلى آخر برسائل متتالية، رغم أنك أحمق في كل الأحوال، لا الرسائل المتتالية تنفع معك ولا الرسائل المتباعدة. حجر أصم لا أمل فيه!!

ماذا عساي أفعل حيال هذا؟

ككل مرة سأقول بخيبة: لا شيء!!

لكن ترقب التوبيخ الذي سأرميه عليك حين أعرف من تكون (أشك في قدرتي على فعل هذا حين أراك، فأنا أصبح في لحظات الحب كقطة وديعة لا تقوى على فعل شيء).

حسنا إذا... لقد أمضيت اليوم يوما عبثيا بامتياز، كان كل شيء فيه خارج التخطيط، واضطررت للتعامل مع أطفال الرحلات المدرسية

القادمة من مناطق أخرى لزيارة مدينتنا طيلة اليوم، وإن التعامل مع حشد أطفال دفعة واحدة، ولعدة مرات في اليوم الواحد أمر مُتلف للأعصاب لو تعلم يا حبيبي. لقد كنت أذكِّر نفسي طيلة الوقت بأن هؤلاء الأشاوس هم عبارة عن زبائن، وأنه يجدر بي أن أحافظ على ابتسامتي أثناء وجودهم، وأتمتع بهدوء ونفس طويل في التعامل معهم، لكنني وللأسف لا يمكنني التمثيل إطلاقا، لأن ملامح وجهي تكشف كل أسراري تلقائيا وتُظهر رغبتي الداخلية التي تحثني على ربطهم جميعا في حزمة بشرية بحبل سميك جدا، ثم تسليمهم لرجال الأمن في المركز التجاري بتهمة التخريب، وإحداث الفوضى في المكتبة، بالإضافة إلى إفساد المزاج، والتسبب في معاناة فتاتك اللطيفة من انتفاخ قولونها العصبي المتأثر بحالتها المزاجية العكرة، بعد أن قاموا بالضغط على أعصابها الرقيقة التي تشبه أوتار كمان!!

سأكتفي بشرب كوب الينسون الذي بين يديَّ الآن عله يهدئ قولوني العصبي المسكين قليلا!!

أنا الآن في غرفتي أحاول الإسترخاء بعيدا عن فوضى نهاري، وأستمتع في نفس الوقت بسماع صوت زخات المطر في الخارج، أتمنى في هذه اللحظة أن تهطل الثلوج وتغطي كل شيء، وتسد كل الطرق الممكنة أمام كل من تُسوِّل له نفسه القدوم في رحلة مدرسية إلى المكتبة، دعهم يُحتجزون في منازلهم لفترة من الزمن بدل العبث معي وإفساد صحتي النفسية والجسدية!!

آه صحيح... أبشر، لم أتناول وجبة العشاء اليوم، لكن ليس للحمية الغذائية أي علاقة بالأمر، لقد أكلت كثيرا في الغداء لذلك لم أشعر بالجوع. يبدو أنني في مرحلة متطورة من النهم، حيث أصبحت أختصر الوجبات في وجبة واحدة... ما قلة الصبر هذه!!

أخبرتك أن أمر فقدان الوزن ميؤوس منه في حالتي، يجدر بك الآن يا عزيزي أن تتقبل الـ 60 + 2 كيلوغراما برحابة صدر والسلام... ما حيلتك؟

ولأول مرة سأجيب نيابة عنك قائلة: لا شيء!!

لتشعر ولو لمرة واحدة في حياتك بثقل هذه الكلمة الصغيرة التي تجبرني في كل مرة على استخدامها في حالاتك العصية عن الفهم!!

ذق من كأس اللاشيء لتفهم شعوري يا حبيب قلبي.

أحبك.

الرسالة السادسة والأربعون

27 فيفري 2024

عزيزي يا صاحب الظل الطويل

اشتقت لك كثيرا لو تعلم.

وأنت، هل اشتقت لي؟

أنا أكتب لك الرسالة بينما أضع قناعا للعناية بالبشرة على وجهي، وهو الآن يبدو أخضر كليا، وهذا يذكرني بمسلسل كرتوني شهير اسمه (القناع)[1] كان يُعرض على شاشات التلفزيون في التسعينات، وكم كنت أكره رؤيته. وكان مؤدي أغنية الشارة يستفزني كثيرا حين يردد:

قناع أخضر قناع جميل... قناع ليس له مثيل

يا للسخافة!!

إياك أن تتخيلني أشبه السيد سامح بعد هذا الوصف أرجوك، إن القناع الأخضر خاصتي قناع طبيعي ومفيد جدا للبشرة، ثم إن هذا

[1] مسلسل رسوم متحركة أمريكي، أنتج عام 1995 من طرف Dark Horse Entertainment.

المنظر الحالي المضحك هو ضريبة الجمال في النهاية، لا بأس أن أشبه (القناع) لبعض الوقت لأصبح (فينوس)[1] بعد أن أغسل وجهي.

لم أذهب إلى المكتبة اليوم بسبب ارتباطي ببرنامج آخر كان من الضروري أن أنهيه هذا الصباح، وبعدها كان لي من الوقت ما يكفي لأستمتع بقضائه مع أختي، وقد أمضيت برفقتها وقتا مرحا للغاية، وأخبرتها كم أننا بحاجة إلى الخروج معا من حين إلى آخر بعد أن أخذ منا الإرتباط بالعمل كل وقتنا، وحرمنا من فرص الإستمتاع بلقاءات تجمعنا كأختين خارج المنزل. ووجدتها توافقني قائلة أنها فعلا في فترة الدراسة كانت تجد وقتا كافيا لفعل كل شيء، بينما لم تعد تجد هذا الإمتياز بعد أن أصبحت شابة عاملة.

وأنت يا حبيبي، هل ترى أن العمل سرق من بين يديك الكثير من مواعيدك مع السعادة؟

[1] هي إلهة الحب والجمال في الأساطير الرومانية، وتُعرف عند اليونانيين باسم "أفروديت".

أعلم أن العمل شيء مهم جدا في حياتنا، وهو أمر نقوم به كنتيجة طبيعية لسنوات الدراسة الطويلة، ضف إلى ذلك أنه التزام نصل إليه تلقائيا في مرحلة النضج، ومسؤولية يجدر بنا أن نقوم بها على أكمل وجه، ونسعى دائما فيها إلى التحسين والوصول إلى الأفضل، والعمل قبل كل هذا عبادة نؤجر عليها في الآخرة. لكننا يا عزيزي بينما نتيه في دوامة السعي هذه ننسى أن نمنح أنفسنا حق المتعة، وإن هذا ظلم عظيم لطبيعتنا الإنسانية لو تدري، ولهذا السبب بالضبط كتبت لك رسالة اليوم... أريد أن أطلب منك قضاء بعض الوقت مع صديق مقرب إليك مثلا، أو ربما صديق من أيام الجامعة لم تلتقِ به منذ مدة بعد أن ابتلعت المسؤوليات كل واحد منكما بطريقة ما، أو ليكن بعض الوقت مع عائلتك خارج المنزل، المهم أن تمنح نفسك لحظات عذبة تحيي فيها إحساسا جميلا دفنته في داخلك منذ زمن طويل.

إن العصر الذي نعيشه يفرض علينا الكثير من القوانين، لكننا كبشر وجب علينا ألَّا ننسى طبيعتنا التي تحثنا دائما على البقاء بجوار شخص ما ولو لبعض الوقت.

أرجوك ألَّا تغض الطرف عن فطرتك يا صاحب الظل الطويل بينما تستمر في الركض على عجلة العمل التي لا تتوقف ما دام الوجود البشري مستمرا. تمهل قليلا واستمتع بوجود أحبابك من حولك، وعساي يوما ما أكون أحبابك!!

كن بخير دائما يا رجلي العظيم.

أحبك بحجم كل اللحظات الجميلة التي عشتها اليوم.

الرسالة السابعة والأربعون

28 فيفري 2024

عزيزي يا صاحب الظل الطويل

تبتعد روحي عن جسدي بينما أسلمها إلى السماء طواعية وأنا أبسط ذراعيَّ في الفراغ، لمسات مباركة تَخِزُ وجهي ثم تتلاشى في مساماته سريعا، فلا يبقى من أثرها العجيب إلا ذرات صغيرة كغبار سحري نثرته جنية أمنيات على أهداب عينيَّ المغمضتين.

أشعر باحمرار دموي يتفجر في أخمصيَّ، وخِدر في أصابع قدميَّ، ألم عذب يسري إلى كل جسدي فيملؤني بعطايا الأرض التي أدوس عليها حافية وهي مفروشة بلون أبيض آتٍ إليها من السماء!!

إنه الثلج يا حبيبي، هل رأيته؟

للتو دخلت من سطح المنزل إلى غرفتي وتكومت تحت اللحاف، لقد استمتعت بخلوة روحانية مع الثلج، كنت أطبع آثار قدميَّ على ما جادت به السماء علينا هذه الليلة، وأحاول أن أكون بين يدي حبات الثلج للحظات، وأجرب النظر إليها لتتذكر ملامحي في طريقها نحو

الأرض، فترسم لي على صفحات سطحها صورة من ثُليجات نقيات يفرشنها ثم يختفين فيها، فتصبح أرواحهن البيضاء ماءً قد يطرق أبواب بذرة، فيفجر فيها الحياة، فأتفتح منها برعما أخضر!!

لقد رأيت طيفك في السماء بينما كنت أحدق فيها، فشعرت بدوار لذيذ يغوص بي في عالم ساحر. لم أتبين ملامحك جيدا، فقد بدت صورتك مغمورة في ضباب كثيف، لكنني ابتسمت لك ابتسامة خجولة قادت عينيَّ تلقائيا إلى نقطة ما في الأسفل لم أكن أحدق فيها لأي سبب وجيه... كنت أنظر إليها فقط لأتحاشى الضعف الذي يغمرني حين ألمح ابتسامتك التي أعلم أنها تلاشت كالسراب حين أشحت وجهي عنك، فأصبحتْ هواءً باردا دخل إلى رئتيَّ، فغدوتَ بعدها مني، واختفت صورتك من السماء!!

يا صاحب الظل الطويل، صدق أنني أمتلك القدرة على حملك في داخلي، صدق أنني أستطيع أن أحتويك وإن كنت أبدو قزما أمام ضخامة بنيتك وطولك الذي أتخيلني أرفع رأسي كثيرا في كل مرة أريد فيها أن أرى نهايته!!

نم على أمل لقائنا الليلة في حلم أبيض، ولا تنسَ أنني أحبك بعدد

حبات الثلج المُرسلة إلينا من السماء!!

الرسالة الثامنة والأربعون

8 مارس 2024

عزيزي يا صاحب الظل الطويل

كيف حال رجلي يا ترى؟

عساك على خير ما يرام.

أنا وحيدة الآن في المكتبة، أكتب لك فيما أراقب منظر الغيوم المحملة بالمطر بين الفينة والأخرى.

إن اليوم هو اليوم العالمي للمرأة يا حبيبي، ألا تعتقد أنه من واجبك كرجل محترم أن تهنئني بهذه المناسبة على الأقل؟

لن أنتظر تهنئتك على كل حال، لأنني أعرف مبلغ استمتاعك بالبقاء في الخفاء، لذلك فقد هنئت نفسي بنفسي وقدمت لها باقة نرجس جميلة، وجعلتها تستقر بغرور في مدخل المكتبة وتملأ أرجاءها بعبق طبيعي مريح.

أتساءل إن كان سبب رغبتك في البقاء مجهولا هو خوفك من أن أتوقف عن كتابة الرسائل إليك؟!

اطمئن، سأكتب لك دائما يا عزيزي، كفاك هروبا من اللاشيء إذا!!

أخبرني يا صاحب الظل الطويل، كيف تجري أمور استعدادك لشهر رمضان؟

لا أعلم إن كان الرجال مثلنا نحن النساء يخططون لبرنامج رمضاني، لكنني لا أعتقد أنهم يفعلون، فلم أصادف في حياتي رجلا يضع خططا مسبقة لكيفية تنظيم أيامه. إن الرجال يأخذون الأمور ببساطة عجيبة لا قدرة لنا نحن النساء عليها، إننا كائنات في غاية التعقيد حقا!!

وأما عن خططي الرمضانية، فإنني أنوي الإلتزام بقراءة جزء من القرآن الكريم، بالإضافة إلى قراءة سورة البقرة بشكل يومي، كما اخترت الإطلاع على تفسير مبسط للسور القرآنية بدل الإكتفاء بالقراءة فقط، ضف إلى ذلك نيتي في الإلتزام بوِرد أذكار يومية. وقد حضرت كل ما يجب لركن العبادة خاصتي، والذي سيستقر في غرفتي ليحفزني أكثر على استشعار عظمة هذا الشهر واستغلاله خير استغلال. أحتاج بعض المعززات لألتزم ببرنامجي الروحاني

هذا، وأنا أثق بقدرتي على المواصلة فيه بإذن الله، كما أنني متأكدة أنني بعد رمضان لن أكون أبدا كما كنت قبله بحول الله، سينمو بداخلي حتما إحساس عظيم بالسلام الداخلي.

أريد أن أخبرك أنني ربما سأكتب لك رسائلا متباعدة في الأيام القادمة، لأنني سأكون غارقة في عالم آخر أكثر سكينة وهدوءًا، لكنني لن أنساك بكل تأكيد وسأدعو الله كثيرا أن نلتقي في القريب العاجل، وأن ترتسم لي ملامحك بوضوح في ظلك الطويل، فأراك بعدها بصورتك الآدمية التي تمنيت رؤيتها بشدة، وزاد شوقي إليها في كل مرة لمحت فيها ظلك المميز عن كل ظل سبق لي أن رأيته في حياتي.

اعتنِ بنفسك جيدا يا رجلي العظيم، ولا تدع رمضان يمضي دون أن تقطف ثماره، وكن مع الله دائما يا مهجة القلب.

ملاحظة:

إذا كنت لئيما معي في اليوم العالمي للمرأة، فعلى الأقل لا تكن كذلك مع نساء بيتك، أحضر لهن ورودا لو تكرمت... بغيييض!!

الرسالة التاسعة والأربعون

13 مارس 2024

عزيزي يا صاحب الظل الطويل

كيف حال روحك في هذه الأيام المباركة؟

ها قد عدت إليك مجددا لأقص عليك شيئا من يومياتي الرمضانية، لا تظن أنني نسيتك أبدا، والله إنك لا تغيب عني لحظة واحدة يا حبيب القلب!!

إنه اليوم الثالث من رمضان، وإن طاقتي للإلتزام ببرنامجي الرمضاني في أوجها، أنا أبلي بلاء حسنا في مهامي الدينية والدنيوية على حد سواء، وأستطيع التحكم في سيرورة يومي بشكل منظم للغاية، وأنا فخورة بنفسي كثيرا لحد الآن.

وأنت يا عزيزي، هل تنجح في تنظيم وقتك في رمضان بشكل جيد؟ هل تواجه صعوبة ما في التوفيق بين العبادات والمهام اليومية؟

يمكنني أن أساعدك إذا طلبت، رغم أنني أثق في كونك رجل بارع في كل شيء، وأجزم أنك تقوم بكل مهامك على أكمل وجه.

أتدري؟

أنا أتخيلك كثيرا خلال لحظات يومي التي يمر فيها عليَّ ظلك العزيز كالطيف، فأتساءل مبتسمة... يا ترى ماذا يفعل الآن في هذه اللحظة بالذات؟

لكنني أجد نفسي عاجزة عن الإجابة على هذا السؤال المُلح للغاية، كوني لا أعرف أي سبيل للوصول إليك، ولا أملك بين يديَّ أيَّ وسيلة تمكنني من أن أطرح عليك هذا السؤال بشكل مباشر كمحب مهتم ومشتاق، وأقول لك ببساطة... ماذا تفعل الآن يا حبيبي؟!

ولذلك أكتفي بأن أدعو الله من أجلك دعوة صادقة لا تعلم عنها شيئا، وأقول باستكانة وإخلاص لله أن احفظ هذا الرجل من أجلي يا ربي أينما كان وحيثما وُجد.

أنا في هذه اللحظة أجلس في كرسي مقابل للمكتبة وأراقبها وهي غارقة في سكونها المريح عن بعد، بينما أستمتع بكتابة رسالة من

أجلك، متمنية أن يقع نظرك عليها وتقرأها، فتكون لك صدفة عذبة عابرة بين دقات ساعات يومك المرهق، وتحمل لك مني أثر فراشة تمر على جفنيك بينما تغمضهما للحظات عجولة كي ترتاح قليلا من ضغط عملك، فتشعر بخفة مرور جناحيها على أهدابك، فتعيد فتح عينيك مسرعا لترى مصدر تلك اللمسة الحريرية التي خطفتك من غفوتك، لكنك لا تجد أي فراشة من حولك، ولا يبقى لك منها إلا أثر مبهم لا تستطيع تفسيره لا بيقظة ولا بحلم!!

والآن يا رجلي العظيم، دعني أترك الرسالة بين يديك علها تخفف عنك شيئا من أعباء يومك، وتشحنك لتكون في أفضل حالاتك. وأما أنا فسأعود إلى صفحات كتابي الذي أنساني فيه طيفك فتركته لبعض الوقت من أجل أن أتفرغ لكتابة الرسالة.

كن بخير يا قطعة الروح، واعلم أنني أستحضر وجودك في عز انشغالي، ولست أنسى أبدا أن لي في هذا العالم قطعة غادرتني لتستقر في جسد رجل طويل الظل، قوي البنية، خُلق بغلظته

وخشونته ليحمي تلك القوة الناعمة مني بين أضلعه، فتسكن له وتنبض فيه.

أحبك لدرجة أن أخصك بدعائي كل يوم وأنا لا أعرف حتى من تكون!!

الرسالة الخمسون

14 مارس 2024

عزيزي يا صاحب الظل الطويل

دون أي مقدمات، أنا سعيدة للغاية.

أتدري لماذا؟

لقد جمعني بك اليوم حلم مميز جدا!!

أي حب هذا الذي تُكِنُّه لي وتبرع في إخفائه عني يا حبيبي؟!

لماذا تخفي مشاعرك في الواقع بينما كنت تنظر إليَّ نظرة عاشق متيم في الحلم؟!

أجبني أرجوك، أنا بحاجة إلى إيجاد تفسير منطقي لسلوكك الغريب هذا.

دعني أخبرك الآن أن هذه الرسالة هي الرسالة الخمسون، وكنت عازمة أن أكتبها لك مشحونة بالحنق والغضب، وأجعلها أسوء رسالة تتلقاها مني على الإطلاق، لقد كنت أنوي أن أجعلها تفيض

بالشتائم، وأسكب في سطورها كل الشر الموجود في داخلي، لأنك مازلت رجلا أحمقا بعد خمسين رسالة.

أي رجل غبي يفعل ما تفعله، أخبرني بالله عليك؟!

ولكن لحسن حظك أن ذلك الحلم الجميل قد نجح في قلب كل الموازين، وجعلني أستقبل يومي بسعادة عجيبة، وصنع مني امرأة تحبك كما لم تحب امرأة رجلا من قبل... إن قلبي مليء بالفراشات الآن!!

حسنا يا رجلي العظيم، عليَّ أن أذهب الآن لأكمل مهامي المنزلية، لكنني أعدك أن أكتب لك رسالة أخرى اليوم، لأنني لا أعمل ليومين متتاليين، أي أنه سيكون لديَّ من الوقت ما يكفي للتفرغ لك في المساء، أما الآن فأنا ربة منزل مسؤولة، ومن واجبي إكمال كل واجباتي تجاه أسرتي المصونة، سأحضر لهم طعاما شهيا للإفطار.

يوما موفقا يا توأم روحي، ترقب رسالتي القادمة بشوق.

قبلاتي.

الرسالة الحادية والخمسون

14 مارس 2024

عزيزي يا صاحب الظل الطويل

كيف حال حبيب القلب؟ كيف أمضيت يومك يا قطعة الروح؟

ها أنا أعود إليك اليوم برسالة أخرى كما وعدتك.

أترى كيف أفي بوعودي؟

قدِّر هذه الخصلة الحميدة في محبوبتك اللطيفة يا رجلي المحترم.

أنا الآن في غرفتي أحاول أن أرتاح قليلا بعد يوم طويل وممتلئ، لقد فرغت للتو من الصلاة وقراءة القرآن، وجئت بعدها مسرعة إليك لأحدثك عمَّا جرى اليوم.

لقد نمت الليلة الماضية نومة شخص منهك، فلم أهنئ في نومي لا بلذة ولا براحة، واستيقظت للسحور على نفس الحال، لكنني حاولت إنعاش نفسي، وقررت قراءة وِرد من القرآن الكريم، كما قرأت بعض الأذكار، ثم صليت الفجر واستلقيت على سريري مباشرة

وغبت في نوم عميق بعد لحظات. وهنا... تشرفت بزيارتك لي في الحلم!!

لقد كان حلما غريبا جدا، وكنتَ فيه مجهول الهوية ككل مرة، لم ألمح منك أكثر مما كنت ألمح دائما في أحلامي، لكن شخصا جديدا تسلل إلى عالمي معك هذه المرة، ولم أتمكن من رؤية ملامحه أيضا، لكنني سمعت صوته!!

لقد كان الصوت أنثويا، وبدى لي مريحا للغاية، لدرجة أنني ابتسمت حين التقطت أذنيَّ تلك النبرة الناعمة لأول مرة... وبعد حوار دار بينكما، تبين لي أن المرأة التي صنعت جزءًا من حلمنا كانت أمك!!

لم أفهم ما كان يدور بينكما بالضبط، لكنني كنت ألمح ابتسامتك لي بين الفينة والأخرى، ولم أتذكر شيئا مما كنتَ تحدثها به، ولا شيئا مما كانت تحدثك به بعد أن استيقظت!!

إن الحلم مبهم للغاية، لكنه مريح بشكل لا يُصدق، لقد فتحت عينيَّ بعده غير مدركة لأي شيء من حولي، وأخذت أتكوم في السرير

وأحضن وسادتي وأنا أهمس لنفسي مبتسمة... لقد زارني في الحلم، زارني في الحلم!!

بعدها سَرَت رجفة خاطفة في كل جسدي جعلتني أتمسك في لحافي بقوة كمن يتمسك بحضن محبوبه، وبقيت أحدق في الفراغ طويلا قبل أن أخرج من عالم الحلم الجميل وأقرر النهوض لاستقبال مباهج يومي.

آه لم تعلم يا عزيزي كم يسعدني أن أراك في أحلامي، وكم أتمنى لو أجدك تخطفني إليك كل ليلة بعيدا عن عالمي الحقيقي الذي لم يحظى بعد بشرف وجودك فيه.

لا تطل الغياب عني يا صاحب الظل الطويل... زرني ولو في الأحلام!!

الرسالة الثانية والخمسون

27 مارس 2024

عزيزي يا صاحب الظل الطويل

كيف حالك؟

آمل أن تكون على خير ما يرام.

شعرت أن رسائلي غابت عنك طويلا، وخطر لي أنك قد تكون بحاجة إلى رسالة مني، لذلك قررت أن أكتب لك شيئا اليوم، وليست لديَّ أدنى فكرة عمَّا سأكتبه لك في الأسطر التالية، لكنني سأستسلم لسحرك ككل مرة، وأسترسل في الحديث إليك تلقائيا كما يحدث معي عادة.

أنا الآن وحيدة في المكتبة... ليتك ترى المكتبة في شهر رمضان!! إنها تبدو رائعة حين تصبح مصدر النور الوحيد في الطابق الثاني الغارق في الظلام. ذلك لأن كل المحلات المجاورة لنا تكون مغلقة خلال الشهر الفضيل، كونها تأخذ مجال اختصاص واحد وهو تقديم خدمات الطعام بمختلف أنواعها.

ألا ترى أن فتاتك مميزة حتى في طبيعة عملها؟

إن حبيبتك تعمل في المتجر الوحيد في المركز التجاري وليس الطابق الثاني فحسب الذي يختص في مجال مختلف تماما عن كل المحلات التجارية الأخرى، ألا وهو مجال بيع الكتب.

يا لهذا التفرد!!

أنا أسعد بهذا التفرد كما أسعد بالهدوء الذي أحظى به في المكتبة لشهر كامل، لأن رواد المكتبة يغادرونها فجأة كالطيور في موسم الهجرة، ولهذا السبب بالضبط ينتج الأمر السلبي الذي يزعجني في هذه الفترة وهو الملل. ولأكسر هذه الرتابة المزعجة أنشغل بتقسيم ساعات عملي بين قراءة الكتب وتنظيف المكتبة، عسى أن يمضي الوقت خفيفا بعض الشيء.

لقد قطعت شوطا لا بأس به في عملية التنظيف، وأنا أستمتع كثيرا بإزالة الغبار عن الرفوف، كما أشعر باسترخاء عجيب حين أنظف الكتب ثم أعيد ترتيبها بشكل متناسق ومتناغم، فتبدو كورود مختلفة الألوان في حديقة سرية استطاعت البقاء على نقائها الطبيعي بعيدا

عن أيادي البشر الممدودة إلى أغصانها الغضة، وأناملهم المستعدة لقطف كل بتلاتها وتيجانها وحتى أشواكها!!

(حبيبي... أعتقد أنك فهمت جملتي البليغة جيدا، أليس كذلك؟)

دعني أشرح لك حتى وإن كنت عبقريا في فك رموز اللغة.

إن أيادي البشر الممدودة والمستعدة لقطف كل ما يعترض طريق أناملها في جملتي المشفرة هي أيادي الزبائن، ولا أقصد هنا أبدا أولئك الأشخاص الراقيين الذين يرتادون المكتبة وهم يحملون لها في قلوبهم الكثير من التقدير والتبجيل، بل أولئك الجَهَلة الذين يفتقرون إلى أدنى درجات الأدب!!

لو لم أشرح لك الآن لانفجرت من الغيظ، أنا أحترق من الداخل بسبب بعض الزبائن حقا يا عزيزي، ليتك تستطيع أن تقاسمني همي الثقيل هذا.

والآن دعني أخبرك بأمر جميل لكي تنسى صورة الفتاة الغاضبة في الفقرة السابقة... أنا أدعو الله من أجلك كثيرا، وبشكل يومي!!

وأنت، هل تفعل هذا من أجلي يا ترى؟

هل يحدِّثك قلبك بإصرار لتدعو الله من أجل فتاة مجهولة لا تعرف عنها شيئا؟

هل تبتسم فجأة إذا تسللت إلى عقلك فكرة عني؟

هل يحدث أحيانا أن تغيب عن عمل تقوم به لأن طيفا عزيزا مر عليك بغتة فخطفك معه عن عالمك، وغاص بك في نشوة لذيذة لعدة ثواني؟

إن كل هذا وأكثر يحدث معي يا صاحب الظل الطويل، فهلَّا عجَّلت في القدوم إلي؟!

أريد أن أعرف من تكون!!

والآن يا حبيب القلب، دعني أتركك مع رسالتي على انفراد وأمضي لمواصلة عملي.

كن بخير دائما، وإياك أن أغيب عن دعائك في هذه الأيام المباركة.

مع حبي، والكثير من القبلات.

الرسالة الثالثة والخمسون

30 مارس 2024

عزيزي يا صاحب الظل الطويل

كيف الحال؟

أحب أن أسألك عن حالك حتى وإن كنت أعلم أنني لن أتلقى منك أي رد، ولكن هذا هو حال القلب حين يؤمن بالحب ويراهن عليه، ما حيلتي؟!

أنا الآن وحيدة في المكتبة، أشعر ببعض الوهن منذ الصباح وأعتقد أن هذا ينبؤني بمرض قريب، لكنني رغم هذا الفتور حاولت أن أشغل نفسي قليلا، لذلك قمت بترتيب جزء صغير -كما كنت أعتقد- من الرفوف الخاصة بكتب التخصصات الطبية. لقد بدى لي أن هذا القرار مناسبا لهذا اليوم بالذات كوني أشعر بشيء من الرتابة والخمول، لأن الكتب في هذه التخصصات متوفرة في المكتبة بنسخ محدودة، نظرا لقلة توفر مصادر توزيعها وصعوبة تأمينها والحصول عليها، لكن هذه الكتب خدعتني في النهاية، فهي وإن

كانت قليلة من حيث الكمية إلا أنها أخذت مني الكثير من الوقت، لأنني كنت مضطرة إلى تنظيفها وتغليفها بغلاف شفاف لأضمن بقائها في حالة جيدة، وأحميها من أيادي الأشخاص العابثين والمخربين، ثم مسحت الرفوف وأعدت ترتيبها، وأضفت لمستي الخاصة بتبجيل الكتب التي تتحدث عن الحمل والأمومة وخصصت لها الرف العلوي لأنها تستحق كل الرفعة، ثم وضعت بقية الكتب بتصنيف معين رأيت أنه منطقي جدا.

بعدها قمت بمشاهدة حلقة جميلة من برنامج ديني أحرص على متابعته من حين إلى آخر في هذا الشهر المبارك، ولن تصدق يا حبيبي كم سرني أن أجد موضوعها عن الرزق!!

تخيل مبلغ عمق هذه الكلمة الصغيرة!!

ولن أخفيك أنك كنت أول رزق خطر في بالي أن الله يبقيه في رعايته من أجلي، إلى أن تحين لحظة اللقاء التي يختارها لنا بحكمته التي لا تدركها فتاتك العجولة المشتاقة لرؤيتك، ولا يدركها أيضا رجلي العظيم المصر على البقاء في الظل دون أن يجد لهذا

الإصرار سببا وجيها، رغم يقيني أنك تشتاق كما أشتاق، وتحن كما أحن... لكن طبيعتك الرجولية الطاغية تجعلك أكثر صلابة وأرجح عقلا مني فيما يتعلق بالعواطف.

هل لك أن تشاهد هذه الحلقة من أجلي؟

سأقدم لك التفاصيل اللازمة لأسهل عليك الأمر:

اسم البرنامج (بصير)، وأما الحلقة فعنوانها توزيع الرزق، يقدمها بأسلوبه البسيط، وسلوكه المتزن، ووجهه المريح، وصوته الهادئ "مصطفى حسني"... شاهدها يا عزيزي، واصغي لما جاء فيها، وتدبر ما ورد فيها من آيات قرآنية كريمة وأحاديث نبوية شريفة، وانظر بعدها إلى هذه الرسالة وصاحبتها بعين بصير لأسرار الرزق وخفاياه.

كن بخير يا رزقي المحفوظ في السماء، إلى أن نلتقي وأصبح رزقك كله!!

الرسالة الرابعة والخمسون

26 أفريل 2024

عزيزي يا صاحب الظل الطويل

ها أنا أعود إليك بعد ستة وعشرين يوما من الغياب!!

لم أقوى على البعد أكثر، رغم أنني كنت أنوي أن أستمر في الإختفاء إلى أن تكتمل المفاجأة التي أعدها من أجلك.

لقد اشتقت لك كثيرا يا حبيبي، وافتقدت ذلك الوقت العذب الذي أخلو فيه مع نفسي لأكتب لك رسالة تتسلل من قلبي إلى قلبك فتملؤك مني حبا.

وأنت يا رجلي الحبيب، هل اشتقت لي ولرسائلي؟

أعلم أنك فقدت تركيزك تماما، ولن تتجاوب مع أي كلام كتبته وسأكتبه بعد كلمة مفاجأة، لأن عقلك بدأ يفكر في ماهية هذا الأمر المميز الذي أخفيه عنك، لكنني في كل الأحوال لن أصرح لك بأي شيء حول طبختي التي تُطهى على نار هادئة من أجلك.

ألا يكفي أنني كسرت عزمي بالإختفاء إلى حين اكتمال ملامح هديتي إليك؟ لا مجال لإفساد الأمر أكثر!!

سأكتفي الآن بأن أزف لك تفاصيل يومي كما جرت العادة، ما رأيك؟

إن اليوم هو يوم الجمعة، ولهذا اليوم سحره الخاص في المكتبة، كما أن دفء الجو أضاف لمسته المميزة على يومي بأكمله. لقد راقني أن أستغل هدوء المكتبة التام صبيحة اليوم وأفتح بابها الخلفي على مصراعيه لأسمح لأشعة الشمس بإرسال تِبرها الذهبي الدافئ إلى الداخل، ثم فرشت سجادا على الأرض وجلست حيث تشملني عروس السماء بحضنها الذي بدأ يرسل في جسدي إحساسا بنشوة عذبة، ثم أغمضت عينيَّ وتركت ضفائرها تتجدل حول كل ذرة من جسمي فتملؤني لمساتها الناعمة بهجة وسرورا، وأخذت في هذه الأثناء أتنفس بعمق وأصغي لأصوات العصافير المحلقة في الأرجاء بحبور.

وبعد أن فتحت عينيَّ وجدت نظري يستقر على سحابة صغيرة جدا تشبه دودة الحرير... كانت وحيدة وبعيدة عن كل السحابات الأخرى المحيطة بها. وكم راق لي تفردها المميز في الشكل والحجم والموقع، فأخذت أحدق فيها وأتتبع حركتها الرتيبة بتركيز تام، وشيئا فشيئا بدأتُ أغوص في دوار لذيذ، وبدأت السحابة تتشتت وتتلاشى إلى أن اختفت كليا ولم تترك في موضعها أي أثر، وأرسلت إلى مقلتيَّ شيئا منها فتشكل دمعة شقت سبيلها على خدي بسبب التحديق المطول في السماء!!

لقد تسمَّرت مندهشة من سحر النظر إلى الأفق البعيد للحظات، ثم شعرت بسكينة عجيبة تغمرني من رأسي إلى أخمص قدمي.

ووجدتني بعد هذا التأمل جائعة جدا، فقررت أن أعجل في تناول وجبة الغداء، وفكرت أنه يجدر بي أن أتناول طعاما منزليا وأكسر روتين الوجبات السريعة لأحافظ على طاقتي المنتعشة من تأثير السماء والشمس والسحاب.

وبعد وصول وجبة طعامي الشهية أغلقت أبواب المكتبة وجلست على الأرض متربعة وأخذت آكل بشهية غريبة حتى شبعت، ثم أخذت كتابا بين يديَّ ورحت ألتهم سطوره بنهم. ووجدتني بعدها أغفو متكومة في وضعية جنينية على سجاد أخضر صغير، والشمس تخترق زجاج الباب الخلفي الموصد وترسم على الأرض ظلالا لفتاة شابة تغفو على الأرض كطفلة قريرة العين.

ولحسن الحظ أن غفوتي هذه لم تطل كثيرا، فاستيقظت على صوت إمام المسجد المجاور حين أقام صلاة الجمعة، ولولا صوته القادم إليَّ من مكبرات الصوت لما فتحت أبواب المكتبة للزبائن بعد الصلاة، ولَكنت حينها في وضع لا أُحسد عليه، ولَأفسد هذا كل الجمال الذي حدثتك عنه في سطوري السابقة.

دعني الآن يا عزيزي أختم الرسالة هنا، رغم أنني أرغب في قول المزيد لأنني اشتقت لك أكثر مما تتصور، ولكنني يا حبيب قلبي أشعر بخدر في ذراعي ولست أفهم سببه، ولهذا لن أستطيع الإستمرار في الكتابة أكثر.

أحبك يا رجلي العظيم.

تصبح على خير.

الرسالة الخامسة والخمسون

3 ماي 2024

عزيزي يا صاحب الظل الطويل

كيف حالك؟

آمل أن تكون بخير يا حبيبي، وإن كنت تسأل عني فأنا متقلبة المزاج منذ عدة أيام ولست أستقر على حال واحد طويلا، لا أدري ما السبب، لكنني أرجِّح أن هذا يحدث معي لأنني متعبة جدا، وأرغب بشدة أن أحظى بيوم خاص... يوم واحد فقط، لم أطلب أياما كثيرة، ألا ترى كم أن فتاتك قنوعة!!

لا تقل أن ما هذا إلا دلال فتيات أرجوك، لست أتدلل يا عزيزي صدقني، أنا حقا أشعر بانطفاء مفاجئ لطاقتي النفسية والجسدية على حد سواء، وإن التعب الجسدي لا يؤذيني بقدر ما يؤذيني التعب النفسي. أنا أُمضي أياما ممتلئة وضاغطة جدا في المكتبة من جهة، ولا أجد راحة في المنزل من جهة أخرى، وأشعر أنني لست قادرة على شرح بعض الأمور كما تدور في ذهني، كما أنني حاليا

أفتقد القدرة على المناقشة أو الجدال، فألجأ في كل مرة إلى الإنسحاب والعزلة، وأحاول أن أصنع بعض التفاصيل التي تذكرني بنفسي خلف باب غرفتي الموصد. إن ما أفعله يخفف عني عادة لكنه لا ينجح دائما، ولذلك وجدت شمعتي تذوب شيئا فشيئا إلى أن احترق فتيلي دون أن أشعر، وأنا الآن بحاجة ماسة لقضاء بعض الوقت خارج المنزل وبعيدا عن محيط العمل، أريد أن أنعم بسويعات مريحة في مكان ما مع شخص لا تربطه بالمنزل أو العمل أي صلة... ماذا لو كنتَ أنت الشخص الذي أقصده؟

آه لو تعلم كم أتمنى أن يحدث هذا!!

أتخيل كم سيكون مريحا أن أكون برفقتك في مكان هادئ بعيدا عن كل شيء... إن مجرد التفكير في الأمر يجعلني أبتسم!!

إنني يا حبيب قلبي بعد هذه الفكرة التي راودتني فجأة أعجز عن كتابة أي شيء آخر لك، وأرفض أن أتخيل أي مشهد لا نكون فيه معا.

أخبرتك أنني لست أرسو على حال واحد طويلا، أشعر الآن برغبة في البكاء، فهلَّا أتيت يا صاحب الظل الطويل؟!

أنا بحاجة إليك.

تذكر أنني أحبك حتى حين أنطفئ!!

الرسالة السادسة والخمسون

8 ماي 2024

عزيزي يا صاحب الظل الطويل

قبل أن أبدأ الثرثرة، أريد أن أخبرك أنني اشتقت لك كثيرا، كما أريد أن أعتذر منك على تقصيري في كتابة الرسائل إليك مؤخرا، لأنني كما أخبرتك في الرسالة السابقة عانيت من تقلب مزاجي غريب لفترة، كما أنني كنت أشعر بشيء من الضغط وضعف الإستقرار النفسي، وضف إلى كل هذا أنني في قلب هذه الدوامة أستمر في التخطيط للمفاجأة التي أُعدها من أجلك... ألا ترى مبلغ حبي لك واهتمامي بك يا حبيبي؟!

إنني رغم كل شيء لا أفرط فيك!!

هل يكفي هذا لتعذرني على غياب رسائلي عنك؟

آمل أن تكون أعذاري كافية بالنسبة لك يا رجلي المجهول.

والآن دعني أحدثك قليلا... لقد اشتقت لهذا البوح اللذيذ الذي يأسرني في حضرة غيابك الذي لا أفهم عنه شيئا!!

لقد حظيت في الأيام السابقة بأوقات هادئة في العمل، وهذا ساعدني كثيرا في إعادة شحن طاقتي، كما بدأت أستعيد توازني في المنزل أيضا، ضف إلى ذلك أنني شرعت في التخطيط لقضاء يوم خاص مع صديقتي فاطمة، لأنني بحاجة إلى يوم مريح بعيدا عن المنزل والعمل كما سبق لي أن قلت لك يا عزيزي. إننا نخطط لنزهة قريبة في مكان أخضر!!

أنا حقا أريد أن أجدد اتصالي مع الطبيعة، وأرمم نفسيتي، وأربت على جسدي بجلسة طبيعية هادئة، بعيدا عن كل الصخب الذي يخطفني عن السكون في كثير من الأحيان بحكم أنني ابنة مدينة كبيرة لا تهدأ!!

ولقد باشرنا في رسم ملامح نزهتنا المنتظرة بحماس عجيب، وقمنا بإعداد لائحة لكل ما سنحتاجه فيها، كما حددنا عدة نشاطات مسلية سنقوم بها معا أثناء بقائنا في أحضان الطبيعة. أنا لا أطيق الصبر على انتظار قدوم هذا اليوم من شدة الترقب!!

ألا ترى أن الأيام بدأت تتعاقب ببطئ بعض الشيء؟! أم أنني الوحيدة التي تشعر بذلك؟!

آآآه... صحيح، لقد أنساني حماسي بالنزهة أن أخبرك بشيء دافئ جدا صادفني بالأمس، ولشدة ما سرني الأمر أردت مشاركتك فيه.

أنت تعلم يا صاحب الظل الطويل أن فتاتك تحب كل أنواع الورود والأزهار، لكنني البارحة وجدت نوعا خاصا من الزهور يعني لي الكثير... لقد لمحت بينما كنت مارة على متجر لبيع الورود زهرة القطن!!

إن زهرة القطن تحمل لي من المعاني المميزة والذكريات الجميلة الكثير لو تعلم.

زهرة القطن زهرة مرتبطة بروحي ارتباطا وثيقا، إنها النقاء والبراءة والدفء، هي الهشاشة والقوة، إنها بقدر ما تحمل من الضعف في شكلها الناعم تحمل من الصلابة في قدرتها على الصبر والتحمل، هي زهرة جافة تستطيع أن تعيش بعيدا عن شجرتها الأم طويلا دون أن تحتاج إلى أي رعاية خاصة. لا تحتاج تربة أو ماءً

أو ضوءًا أو أي شيء من هذا القبيل، كل ما تحتاجه وهي بين أيدينا هو أن نمنحها الحب الذي يليق بها، ونعاملها بكثير من الرفق واللين الذي تستحقه لتبقى ناعمة ونقية، وتحتفظ بجمالها الساحر وعطرها الطبيعي الخفيف الآسر.

لقد ابتعت منها باقة جميلة، ومنحتها من باب التوقير والتبجيل فسحة العيش في مزهرية زجاجية شفافة، وجعلتها تستقر في مكان نظيف وبعيد قدر الإمكان عن الغبار الذي قد يعبث ببياضها الأعذر ويلوثها، كما أنني أحرص على منحها الكثير من الحب والطمأنينة والإعجاب، وأحدثها في كل فرصة تُتاح لي معها على انفراد!!

أتعلم يا رجلي العزيز؟

إن مجرد رؤيتي لزهرة القطن كانت كافية لتعيدني إلى سنوات مضت، حين كنت فتاة في الحادية عشرة من العمر، يوم وقعت بين يديَّ لأول مرة رواية زينب للكاتب المصري محمد حسين هيكل، لقد عشت بين صفحاتها لأيام، وأسرفت في تخيل مشاهدها حتى رأيتني واحدة من المزارعين الذين كانوا في الرواية يعملون في

حقول القطن، وتمنيت حينها أن أحظى ولو بيوم واحد في حياتي لأكون فيه مزارعة في حقل قطن واسع لا أرى وأنا في قلبه إلا البياض يدثرني من كل اتجاه.

مازالت أمنيتي لم تتحقق بعد، لكنها بقيت في ذهني فكرة تراودني في كثير من الأحيان، فهل ستحاول معي يوما ما تحقيق هذه الرغبة؟

دعنا نلتقي ونجرب هذا معا!!

دعنا نصبح مزارعين ليوم واحد فقط في حقل قطن!!

دعنا نغيب في البياض ونصبح لبعض الوقت رضيعين ملفوفين في قماط نقي مساحته حقل كامل!!

أحبك بقدر حبي لأزهار القطن يا صاحب الظل الطويل.

الرسالة السابعة والخمسون

16 ماي 2024

عزيزي يا صاحب الظل الطويل

هاقد عادت إليك فتاتك لتقرأها في الكلمات، وتحس بروحها تتنقل بين السطور. هاقد عادت حبيبتك وهي تحمل لك في جعبتها الكثير لتزفه إليك.

اشتقت لحبيبي... ماذا عنك؟

لقد كانت آخر رسالة كتبتها لك في الثامن من شهر ماي، أليس كذلك؟

هل انتظرت مني رسالة أخرى بعد ذلك اليوم؟ هل تساءلت عمَّا يشغلني عنك؟ هل شعرت بشيء من شغف الترقب للرسالة التالية من محبوبتك؟ هل داهمك إحساس الإضطراب من الإنتظار الطويل لحروف لا تدري إن كانت قد حظيت بشرف تشكيل كلمات رسالة، أم أنها مازالت حبيسة قلب ينبض بحبك، وروح تتوق إليك، وأفكار ترسم ملامحك، وخيالا يبث الحياة فيك؟

إذا كنت قد شعرت بكل هذا التضاد المتضارب في داخلك بقوة ولم تفهم ما يجري في أعماقك بالضبط، ولم تهدأ بوصلة قلبك إلا حين وصلتك هذه الرسالة، فتأكد حينها أنك أصبحت مني، وأنك ما عدت تنتمي إلا إلي!!

أيا حبيب قلبي، دعني أجلس في خيالي بين يديك، وأحدق في عينيك، وأهدأ في كنف وجودك المهيب، وأسكن في لذة حضورك المريح، وأقص عليك أحداث يوم أريده أن يُنحت فيك كما استطاع أن ينُحت فيَّ.

ألم أخبرك في الرسالة السابقة أنني أخطط لقضاء يوم مع صديقتي فاطمة بعيدا عن كل التزاماتي؟

لقد قُدِّر لتخطيطنا أخيرا أن يصبح يوما مُعاشا بكل تفاصيله، لكن دعني أحيطك علما أن يوم النزهة كان في الرابع عشر من شهر ماي وليس اليوم، لكي تحفظ التاريخ في ذاكرتك جيدا. إنني الآن أستحضر كل لحظات ذلك اليوم، وأستعيد كل المشاهد التي صَنَعَته، لأعيد ترتيبها من أجلك في هذه السطور. ولقد أجلت إخبارك عن

نزهتنا هذه إلى الآن لأنني كنت في حالة من السكينة التي شعرت أنني فقدتها في الفترة الأخيرة، وأردت أن أفتح لهذا الإحساس المريح المجال ليتغلغل في كل ذرة تشكلني ويملأني بأثره العجيب، وأنا اليوم أشعر أنني بحاجة إلى مشاركة هذا الهدوء مع شخص أحبه... وإنني كلما فكرت في شخص أحبه لا يخطر في بالي أحد سواك!!

أ حبيبي، لقد استمر ترتيبنا أنا وفاطمة لهذه النزهة أياما، لكننا في اليوم الذي سبقها مباشرة أفلتنا كل خيوطها وتركناها تمضي في أي الطرق تشاء، فكانت لنا في صورة أبهى مما رسمنا ألف مرة.

لقد بدأ يومنا مبكرا، وكان من حسن حظنا أن الله منحنا بكرمه يوما مشمسا تخللته نسمات هواء خفيفة من حين إلى آخر، وكنا في هذه الأثناء نختار مكاننا الأخضر الذي سيحتضننا لساعات مسروقة من هذا الزمن الرتيب، ويكون لنا شاهدا على دقات دقائق محملة بالسعادة. فاستقر اختيارنا على مكان ظليل تحت شجرة توت هرمة، غمرتنا بعطائها كأم حنون طيلة بقائنا في ضيافتها المباركة،

وجهزنا في حضرتها رقعتنا المريحة، وجلسنا نتأمل الخضرة التي تحيط بنا من كل صوب، ونصغي إلى حفيف الأشجار الذي يبدو كأصوات همس لكائنات نراها صامتة في الظاهر بينما تعج دواخلها بالحكايات، واستنشقنا ملئ رئتينا هواءً نقيا حمل لنا من سحر المكان حفنة نُثرت في أجسادنا فصيرتها رياضا خضراء!!

لقد نعمنا بتناول طعامنا تحت التوتة العملاقة، وكانت في هذه الأثناء تلاعبنا بإرسال بعض ثمارها الناضجة إلينا ونحن نتربع في حجرها الذي يسع كائنات كثيرة أخرى غيرنا نحن الإثنتين، لقد كانت الشجرة تطعمنا بسخاء، وكنا نمد أيدينا إلى التوت كالأطفال الذين يتلقون قطعا من الحلوى من أيادي الأمهات!!

وصدق يا عزيزي أن الطعام الذي تناولناه ونحن في ذلك المكان وفي تلك الجلسة كان وكأنه من طعام الجنة... فإذا كان الطعام بهذه اللذة هنا في جنان الأرض، فكيف سيكون يا ترى هناك في عوالم السماء؟!

لقد تحدثنا كثيرا في هذه السويعات، وقامت كل واحدة منا بفتح باب الفضفضة للأخرى، لنحظى بفرصة التنفيس عن كل الضغوطات التي تكدست فينا، ولعبنا معا لعبة الورق، واستمتعنا أيضا بتلوين لوحة لعصفورين مشكلين بفن الماندالا، كما قرأنا شيئا من كتابين مختلفين كان أحدهما قادما من حقيبتي، بينما كان الآخر آتيا من حقيبة فاطمة... لقد مشينا حافيتين وعدنا إلى أصلنا الترابي لبعض الوقت، وشعرنا بدغدغة الأعشاب الصغيرة لأخمصي أقدامنا، ولعبنا بماء جدول صغير بارد أخذ ينساب من بين أصابعنا بنعومة وكأنه خيوط حريرية شفافة مغزولة بأنامل نورانية، لقد راقبنا تحركات النمل الذي يدب من حولنا ليجمع مؤونته بجد، وسررنا حين رأينا نملة تأخذ من طعامنا ذرة وتحملها بثبات إلى عالمها العجيب المصمم تحت الأرض.

وختمنا جلستنا هذه بجلسة استرخاء تنفسي رافقتنا فيها أصوات العصافير تارة وأصوات حديث الشجر تارة أخرى، وبعثت لنا

نسمات الهواء المسائية الباردة لمسات حنونة أخذت تلامس وجوهنا، وتربت على أكتافنا، وترسم الأحلام في مخيلاتنا.

أذكر أنني فتحت عينيَّ بعد جلسة الإسترخاء هذه على منظر بقيت أحدق فيه طويلا وأنا مستلقية على ظهري، ولا ألمح في الأفق إلا امتزاج زرقة السماء بخضرة الشجر، وانعكاس لونيهما على صفحات عيني... وفي هذه اللحظة بالذات رُفع صوت الآذان!!

عزيزي يا صاحب الظل الطويل، أنا لا أملك الآن القدرة على الكتابة أكثر مما كتبت، فهلّا احتضنت سطوري بين أضلعك ليهنأ بوحي بلحظة الإصغاء إلى نبض قلبك بينما تقرأ هذه الرسالة؟!

أحبك... ولك مني الكثير من القبلات.

الرسالة الثامنة والخمسون

20 ماي 2024

عزيزي يا صاحب الظل الطويل

كيف حالك يا نبض قلبي؟

آمل أن تكون على ما يرام.

أنا في غرفتي الآن، كنت أحاول أن أنام لكنني لم أستطع إلى النوم سبيلا، رغم أنني أشعر بثقل جفنيَّ من شدة النعاس، لأنني لم أنم جيدا في الليلة الماضية.

لقد تأخر أبي في العودة إلى المنزل البارحة، وكنت أعلم أنه كان غائبا طيلة اليوم، ولأنني كنت متعبة في المساء استلقيت على سريري وبقيت أنتظر عودته، لكنني غفوت دون أن أشعر، ولم أفق من نومي إلا مع دقة الساعة الحادية عشرة ليلا، وذلك حين استيقظت فزعة على صوت هطول المطر بغزارة أخافتني فعلا، أتصدق أنني شعرت بالخوف من المطر رغم أنني أعشقه؟

لكن هطول المطر في الليلة الماضية كان مرعبا حقا، خاصة حين رافقه صوت الرعد الذي كان يُحدث دويا عنيفا زعزع هدوء الليل وسكونه، ووجدت نفسي كمن وُخز وخزا عنيفا مفاجأً أتذكر أنني كنت قبل أن أنام أنتظر عودة أبي إلى المنزل، فاندفعت مذعورة أركض نحو مكتبه في الطابق السفلي، لأنني أعلم أنه يكون هناك عادة في مثل هذا الوقت، ففتحت الباب بعنف وأنفاسي فارة مني، وقلبي يخفق بشدة، ولما لمحني أبي شاحبة ظن أن مكروها قد أصابني فتسمر في مكانه رعبا، لكنني تنفست الصعداء حين وجدته قد عاد، فأقبلت نحوه وضممته باكية وأخبرته أنني ظننت أنه لم يعد إلى البيت بعد، والأجواء في الخارج مخيفة للغاية... لم يقل أبي شيئا، وأخذ يربت على ظهري إلى أن هدأت، ثم قال بصوت يكاد لا يُسمع: هيا أخلدي إلى النوم الآن!!

لقد عدت إلى غرفتي بعد أن اطمئن قلبي على أبي وأنا أفضل حالا من قبل، لكنني فور أن وضعت رأسي على الوسادة داهمتني أفكار سيئة عمَّا يمكن أن يحصل في معرض الكتاب المقام في مدينتنا،

وخطر في بالي جناح مكتبتنا هناك، لقد فكرت في كل كتاب معروض على الرفوف، فكرت في كل دور النشر والمكتبات المشاركة في هذا النشاط الثقافي مثلنا، فكرت في كل بائعي الكتب الذين يعرضون منشوراتهم في المعرض... لقد سائني أن يُنهي هذا المطر المدرار حياة كل الكتب المحتمية بتلك الخيمة البيضاء الكبيرة المنصوبة في ساحة دار الثقافة.

راسلت رب عملي وأخبرته أن المطر يهطل بغزارة، ولا أعتقد أن خيمة المعارض ستفي بالغرض، وسألته: ألن تصاب الكتب بضرر؟!

أخبرني محاولا التخفيف من حدة الأمر: لن يصيبها ضرر بإذن الله، لا عليك... نامي الآن!!

لكنني لم أقوى على النوم بأي شكل من الأشكال، وبقيت خائفة طيلة الليل، ولم أغمض عينيَّ إلا مع تباشير الفجر.

وأنت يا حبيبي، كيف مضت ليلتك الماضية؟

أتمنى أن تكون قد حظيت بليلة هادئة رغم كل شيء!!

اعتنِ بنفسك جيدا يا حبيب قلبي، عليَّ أن أنام الآن.

تصبح على خير.

الرسالة التاسعة والخمسون

21 ماي 2024

عزيزي يا صاحب الظل الطويل

كيف حالك اليوم؟

عساك بخير يا رجلي الحبيب.

وإن كنت تسأل عن حالي، فأريد أن أطمئنك أنني بخير. لقد هدأت نفسي، واستقر قلبي، وزال خوفي، وأنا الآن أفضل بكثير من قبل. لقد نمت الليلة الماضية بهدوء، واستيقظت في وقت أبكر من المعتاد، بعدها تناولت وجبة الفطور مع أمي بينما تبادلنا أطراف حديثنا الصباحي المعتاد، وأخبرتها أنني سأعجل في ترتيب المنزل وتنظيفه لأجد من الوقت ما يكفيني للذهاب إلى المعرض قبل أن أفتح أبواب المكتبة وأباشر العمل.

فكان أن أنهيت أعمال المنزل سريعا وخرجت متجهة نحو معرض الكتاب، فوجدت نفسي في وقت وجيز أقف أمام مدخل تلك الخيمة البيضاء المتعبة، وقد ملأت رائحة الرطوبة المنبعثة منها رئتي،

لكنني سرعان ما اعتدت على ذلك الهواء الثقيل حين دلفت إلى الداخل.

لقد وجدت الباعة منشغلين بتنظيم ما تبقى من الفوضى التي أحدثها المطر، فحثثت الخطى نحو موقعنا مباشرة، وألقيت نظرة فاحصة على كل الرفوف.

لقد كانت الكتب في الرفوف العليا متضررة جدا، فجمعتها في صندوق آسفة على ما حل بها، ثم انتقلت لتفقد بقية الكتب على الرفوف الأخرى، ولحسن الحظ أنها لم تكن في حالة سيئة، وكل ما كانت تشتكي منه هو أثر خفيف من البلل الغير مؤذي، لقد بدت صفحاتها كبتلات أزهار مبللة بالندى، فأعدت ترميم ما استطعت ترميمه من حكاياتها المغزولة بين ثنايا أوراقها الندية، ثم مسحت الرفوف وأعدت تنظيم الكتب عليها، واحتفظت بالكتب التي تأذت أغلفتها في رف سفلي، وحرصت على جبر كسورها بوضع كتب ثقيلة فوقها لتعيد تقويمها.

بعدها ذهبت لأطمئن على كل دور النشر الأخرى بالترتيب، بدءًا من دار النشر المجاورة لنا تماما وصولا إلى آخر دار نشر في الخيمة. وسرني أن أجد من الباعة من يخبرني أن الخسائر لم تكن بالغة كما هو الحال عندنا، لكنني حين زرت الجناح الآخر في الجهة المقابلة وجدت أنهم أكثر ضررا منا للأسف، ومنهم من فقد الشيء الكثير من سلعته، وحز في نفسي أن يؤول الحال إلى ما آل إليه، ويتسبب بخسائر كبيرة لبعض بائعي الكتب. ولكن الأمر المحمود الذي لمحته فيهم أنهم كانوا على ما يرام رغم كل شيء، وكان كل واحد منهم حريصا على إنقاذ ما يمكنه إنقاذه، كما سرني أن أجدهم يهونون ثقل المصيبة بمحاولة التربيت على كل كتف ساقته رياح القدر ليكون في قلب تلك الخيمة البيضاء المنهكة من العاصفة.

لقد وقفت أمام مدخل المعرض لحظة بينما كنت أغادر، وألقيت نظرة على الجميع وكأنني أريد أن أطمئن أنهم على خير ما يرام قبل أن أتجه إلى المكتبة، ثم دعوت الله من أجلهم، وسألته أن

يعوضهم خيرا مما فقدوا. بعدها أدرت ظهري ومشيت نحو المركز التجاري الذي يقف شامخا على بعد مسافة قصيرة من معرض الكتاب.

وأريد أن أخبرك يا حبيبي أن اليوم في المكتبة مر ثقيلا عليَّ على غير العادة، لأنني كنت أرغب في التواجد في المعرض لأقدم يد العون للمتضررين، بدل الإكتفاء بخدمة الزبائن في المكتبة المتدثرة خلف أسوار المركز التجاري الصلبة. لكنني عدت إليه في المساء بعد أن أنهيت دوامي في المكتبة، وزرت الجميع مرة أخرى، كما قمت بإعادة فحص الكتب المريضة على رفوفنا بدقة، ووجدتها بدأت تتحسن والحمد لله.

آآآه يا عزيزي لو تتأمل معي حال الدنيا وتقلباتها في هذا الموقف الذي مر علينا. لقد كان معرض الكتاب في أيامه الأولى قِبلة لكل محبي الكتب، وكان مزهوا مبتهجا كالربيع، ثم أطفأته فجأة يد العاصفة، لكنه لم يبقَ متخبطا في ضعفه طويلا، بل استمر في

المحاولة ليقف على قدميه من جديد رغم كل ما حل به، ليتجدد ويُبعث من حطامه مرة أخرى.

والآن يا رجلي العظيم، دعني أحظى بخلوة مع كتابي بينما أسلمك لخلوتك مع رسالتي هذه.

قبلاتي.

الرسالة الستون

26 ماي 2024

عزيزي يا صاحب الظل الطويل

أتدري كم تسعدني رؤيتك في الحلم؟

أنا أبتهج من مجرد رؤيتك في حلم يا حبيبي، فماذا سيحدث لي حين أراك في الواقع؟!

لك أن تتخيل حالة اليوفوريا التي شعرت بها فور استيقاظي من النوم صباح اليوم، وذلك بعد أن انتهى حلمي العذب بجملة صغيرة رن نغمها في أذني حين قلتها لي بصوتك الأجش المثقل بالنعاس (صباح الخير)... لقد قلت لي هذا في اتصال هاتفي هذه المرة، وكما يحدث دائما، انتهى الحلم دون أن يمنحنا فرصة لإتمام المحادثة.

أترى كيف يستطيع حلم يحتضنك في هواماته أن يخلق البهجة في يومي برمته؟

أنا سعيدة لأنك كنت أول من يقول لي اليوم صباح الخير... لَعمري إنه صباح كل الخير الموجود في الكون!!

أنت تبتسم الآن، أليس كذلك؟

لا حاجة لتجيب عن سؤالي فأنا أشعر بك!!

حسنا... دعني الآن أحدثك عن يومياتي كما جرت العادة.

لقد حصلت بالأمس على فرع غض من زهرة ليلي وردية وجميلة للغاية من صديقتي أميمة. كان في الفرع الأخضر ستة زهرات، كانت واحدة منهن متفتحة تتباهى بجمالها الناعم، وأخرى نصف مفتوحة... يبدو أنها زهرة خجولة بعض الشيء، أما بقية الزهرات فكن مغلقات كليا، ربما هن خائفات قليلا، لذلك أنا أحاول طمأنتهن ليجدن السكينة في المنزل ويتفتحن لأتشرف برؤيتهن، ويسعدن برؤية صاحبة الأيادي التي ترعاهن. لقد وضعتهن في مزهرية زجاجية، ودللتهن بكمية كافية من الماء، وجعلتهن يعتلين عرش طاولة في غرفة الإستقبال، فأرسلن عطرهن القوي ليملأ هواء الغرفة بعبقهن الطبيعي الآسر.

وأنت يا عديم الذوق... متى ستفهم حاجتي لتلقي باقة ورود أو أزهار منك؟ ألم يحن الوقت بعد؟

إنك حقا أحمق!!

دعني أربط لساني الآن وأكف عن تنغيص يومي بشتمك، أليس هذا أفضل لكلينا؟

والآن أصغي لأهم تطوراتي وإنجازاتي الصغيرة التي أشعر بالفخر بها.

لقد أدركت أن كل أغراضي وردية، وأنت تعلم أن اللون الزهري هو أحب الألوان إلى قلبي، لكنني تجرأت على كسر هذه القاعدة في الشراء وطلبت قنينة ماء جميلة بمزيج من اللونين البنفسجي والأخضر، وبهذا ضربت عصفورين بحجر، منه أنني نجحت في تجاوز تلك الرغبة الملحة التي تدفعني دائما لاقتناء أشياء وردية، ومنه سأحفز نفسي على شرب الماء ككل الكائنات الحية الطبيعية، لأنني لا أشرب الماء إلا نادرا... إنها عادة سيئة فعلا، ويجدر بي أن أتخلص منها سريعا قبل أن يتغصن جسمي من الجفاف!!

أما إنجازي الثاني فهو أنني تجاوزت الإحساس بضرورة شراء كتاب سليم من كل عيب. أنت لم ترَ كم أقلب الكتاب بين يديَّ قبل أن أقرر شرائه... إن سلوكي هذا كارثة فعلية، فأنا أتقبل الكتب القديمة حتى وإن كانت في حالة مزرية، أما الكتب الجديدة فلا يمكنني أن أشتريها إلا إذا كانت في حالة نسبية من المثالية، لكن معرض الكتاب الذي أُقيم في مدينتنا أدبني، وذلك حين كدت أطير فرحا عندما لمحت رواية الأم للكاتب الروسي مكسيم غوركي على الرف، لكنني ما إن حملتها وأخذت أدقق في تفاصيلها حتى وجدت في غلافها تلفا يعتبر بالنسبة لي عظيما ولا يمكن تقبله بأي شكل من الأشكال، وحين سألت البائع عمَّا إذا كان بإمكانه أن يغير لي النسخة، أخبرني أنها النسخة الوحيدة المتبقية. ولأنني كنت أريد هذه الرواية حقا، لم أتمكن من تركها تضيع مني بعد رحلة بحثي الطويلة عنها، فأخذتها معي وقررت أن أحبها بكل عيوبها، ولقد نجحت في ذلك يا حبيبي.

هل تعتقد يا صاحب الظل الطويل أن هذا الذي يحدث معي من علامات النضج؟

ولكن النضج شيء ممل للغاية، ألا توافقني الرأي؟

إن الحياة لا تُأخذ إلا بالجنون، وأنا أريد أن أكون مجنونة دائما، هل ستحبني رغم كل شيء؟

يكفي أن تكون الطرف الناضج في علاقتنا يا حبيب قلبي، لأنك بفطرتك ستكون الشخص الذي يمسك بزمام الأمور، وهذا بطبيعة الحال ليس من شأني كأنثى، أنا سأحتفظ بجنوني لأضيف سحره على أيامك، وأجعل منه محطة راحتك الدائمة من كل كدر يعترض طريقك في الحياة.

أحبك يا رجلي الناضج جدا!!

الرسالة الحادية والستون

3 جوان 2024

عزيزي يا صاحب الظل الطويل

كيف حالك يا رجلي العظيم؟ هل أنت بخير؟

أرغب بشدة أن أطمئن على صحتك خاصة، وأعلم يقينا أن رسالة صريحة منك لطمأنتي أمر مستحيل، فهل لك أن تلمح لي بشكل ما لأطمئن على وضعك الصحي؟

أتمنى من كل قلبي أن تكون في تمام عافيتك يا حبيبي، لأنني في الأيام السابقة لم أكن على خير ما يرام، وذلك لأن بابا كان طريح الفراش بسبب حصاة صغيرة جدا استقرت في كليته. لقد سببت له ألما فضيعا جدا رغم صغر حجمها.

ولأنني عانيت من مشكلة حصى الكلى سابقا، فأنا أستطيع تخيل حجم المعاناة التي كان أبي يمر بها... إنه ألم لا يطاق، عساك لا ترى منه وخزة صغيرة يا نبض قلبي!!

لكنني وإن كنت أبدو أقل صلابة من والدي، إلا أنني أملك قدرة على تحمل الألم بشكل يفوق قدرته على التحمل أضعافا. لست أعرف السبب الحقيقي الذي يقف وراء هذا، لكن أبي يقول عني دائما أنني صبورة جدا حين أمرض، ولا يستدل على انهيار قدرتي على التحمل إلا إذا بكيت!!

أذكر أنني عانيت من وجود حصاة في كليتي حين كنت أقضي فترة تربص ميداني في المستشفى، وبدأ ألمي حينها بينما كنت منشغلة في جلسة علاجية لطفل صغير، لكنني تحاملت على ذلك الوجع وأتممت كل ما كان عليَّ إتمامه مع الطفل، ثم عدت إلى المنزل وانكمشت في سريري ولم أصدر أي صوت إطلاقا. لم يعلم أحد من أفراد أسرتي أنني في المنزل من الأساس، ولم يكتشف أبي وجودي في الغرفة إلا حين اتصل بي بعد أن لاحظ تأخري عن وقتي المعتاد للعودة إلى المنزل، فرفعت سماعة الهاتف بوهن وأخبرته أنني في المنزل منذ الظهيرة، فهرولت أمي إلى الغرفة ثم تلاها أبي ليجداني ملتفة في اللحاف ولا أملك حتى القدرة على رفع رأسي

على الوسادة. لقد كنت أتألم بشدة لكنني لم أفعل ما يوحي بذلك أبدا، وكالعادة كان مجرد تلقي سؤال (ما بكِ؟) الذي يُطرح على أي مريض في العالم، سببا كافيا لبكائي... إنني لا أبكي في تلك اللحظة من الألم أو أي شيء من هذا القبيل، وإنما لأنني أتأثر بكمية الحب والإهتمام التي يفشيها هذا السؤال الصغير!!

قد يبدو لك الأمر غريبا يا عزيزي، لأنه من الطبيعي جدا أن نسأل مريضا عن حاله، لكنني أجد هذا السؤال مؤثرا للغاية حين أمرض، فأبكي تلقائيا إذا طرحه عليَّ شخص ما، وهذا يحدث معي منذ أن كنت طفلة صغيرة، ولست أفهم لماذا أكون عاطفية إلى هذا الحد تجاه موقف عادي كهذا!!

لذلك... حاول يا صاحب الظل الطويل أن تضمني إلى صدرك وتقبلني إذا مرضت أو تألمت بدل أن تسأل ببلاهة (ما بكِ؟ هل أنتِ بخير؟)

وعندما تتمكن من فرض سيطرتك على حساسيتي المفرطة هذه، يمكنك حينها أن تسأل عمَّا تشاء، وأعدك أنني لن أنفجر باكية دون

أن تستطيع فهم ماهية الجرم الذي ارتكبته في حقي بسؤالك العفوي جدا!!

أنا فتاة حساسة عادة، لكن حساسيتي تتضاعف حتى تبتلعني حين أمرض... ماذا عليَّ أن أفعل حيال هذا؟!

لا شيء بالطبع!!

حسنا... إن أبي الآن أفضل حالا من قبل، لكن وضعه لن يستقر تماما طالما الحصاة مازالت موجودة في كليته، لكننا نحرص على تنفيذ كل أوامر الطبيب آملين أن يتحسن في القريب العاجل.

ماذا عنك يا حبيبي؟ أنت لا تشكو من أي ألم أليس كذلك؟

أعتذر عن تأخري في كتابة الرسائل لك، لكن تأكد أنني لا أتردد في الكتابة من أجلك كلما وجدت سبيلا إلى ذلك.

أحتاج دعائك من أجل بابا، وعصفورة تهمس في أذني مطمئنة أنك بخير!!

مودتي.

الرسالة الثانية والستون

7 جوان 2024

عزيزي يا صاحب الظل الطويل

أكره الصيف!!

دعني أبدأ الرسالة بتفريغ شحنة غضبي من هذا الموسم الحار أولا، لكي أتمكن من إرسال حبي لك فيما بعد، وذلك تجنبا لاحتمال أن تختم يومك بالنكد!!

آه يا عزيزي لو تعلم مبلغ معاناتي في فصل الصيف، أنا لا أطيق الحر، أنا ابنة الشتاء والخريف... ردوني إليهما حالا، أي ألم هذا الذي سأعانيه لأشهر طويلة ملتهبة، وأي رتابة ستكبلني في هذه النهارات الطويلة، وأي أحلام سأتمكن من التقاطها والتمسك بها في سويعات هذه الليالي القصيرة التي لا تملك الوقت لبث الأحلام من الأساس!!

هل ستهجر أحلامي صيفا؟ ألا ترى أن ليالي الصيف قصيرة للغاية؟ قد لا تتسع لظلك يا حبيبي، وقد يتوقف شريط حلمي خلال

فصل الصيف بينما ألمح قدميك، ولن يسعفني زمن الحلم حتى لرفع رأسي ومحاولة رؤية وجهك، إن الليلة لا تكفي لهذا السيناريو الطويل يا صاحب الظل الطويل!!

امنحني القوة يا الله لأتمكن من تجاوز هذه المأساة السنوية، أتوسل إليك!!

حسنا... أشعر بتحسن الآن!!

شكرا لأنك أصغيت إليَّ يا رجلي العظيم.

دعني أخبرك الآن أنني أمضيت يوما هادئا في المكتبة، وقضيت وقتا لا بأس به في المطالعة، وهذا من أعظم مسرات قضاء يوم الجمعة في المكتبة... عمل أقل وقراءة أكثر، إنه لمن الرائع حقا أن أعمل في هذا اليوم المميز من الأسبوع!!

وأنت يا حبيب قلبي، أخبرني كيف أمضيت يومك؟

آه... نسيت أن أخبرك

لقد أبلت مَطَرَة بلاء حسنا في تحفيزي على شرب الماء.

بالمناسبة... مَطَرَة هو اسم قنينة الماء خاصتي التي حدثتك عنها في رسالة سابقة.

أعتقد أنها نجحت في إنقاذ جسمي من الجفاف، لقد شربت كمية لا بأس بها من الماء خلال النهار بفضلها، وهذا إنجاز عظيم بالنسبة لكائن حي لا يشعر بالعطش عادة، ويستطيع أن يعيش دون ماء لعدة أيام بشكل طبيعي للغاية.

آمل أن تستمر العزيزة مَطَرَة في تشجيعي على الشرب بهذا الشكل، وألّا يكون هذا سحر البدايات فحسب.

أرجوكِ أعتنِ بي يا مَطَرَة، أنتِ اليد التي أتمسك بها في هذا القحط الذي لا يرحم أعضائي الحيوية، ألا تشفقين على كليتيَّ الصغيرتين يا مَطَرَة؟!

أووو... على ذكر سيرة الكلى!!

بابا بخير الآن إذا كنت ترغب سرا في الإطمئنان عليه، إنه يتحسن ولا يشكو من أي ألم والحمد لله، لكنه مازال مستمرا في تناول أدويته، كما أنني أحثه على شرب منقوع أعشاب مفيد جدا لحالات

حصى الكلى، لأنني كما تعلم أفضل دائما العودة إلى الطبيعة، وأعشق اكتشاف الأعشاب والتعرف عليها.

أعتقد أن الأرض هي أكبر مرجع علاجي على الإطلاق، وفيها أنجع الأدوية لكل الأمراض التي تصيب الكائنات الحية، وهي أعظم أثرا وأقوى مفعولا من كل الأدوية الكيميائية الموجودة في العالم. الطبيعة أمنا وفيها كل ما نحتاج إليه، ولو عدنا إليها لأصبحنا أصحاء وأقل عرضة للأمراض، ألا توافقني الرأي؟

وأنت، هل تفضل كنوز الأعشاب، أم أنك مثل أبناء اليوم الذين لا يتوقفون عن ابتلاع المسكنات والمضادات الحيوية التي تدمر عملية تشافي الجسم الطبيعية؟

آمل أن تكون شخصا محبا للأرض وعاشقا للطبيعة مثلي، وأتمنى من كل قلبي أن تسمح لي حين تمرض -عافاك الله من كل مرض يا مهجتي- بمزج أعشابي المميزة من أجلك، لأنني أحب فعل هذا لكل مريض أصادفه، وأشعر بطاقة عطائي الأنثوي تبلغ ذروتها حين آخذ من الأرض شيئا وأمزجه بيدي، وأرسل فيه سحر أنفاسي، ثم

أقدمه لشخص ما حتى يتعافى... إنني أشعر حين أقوم بهذا مع من حولي أنني أحمل لهم بين كفيَّ إكسير الحياة!!

والآن يا نبض قلبي، دعني أختم رسالتي إليك بحب كما وعدتك في البداية، وأنهي سطوري هذه بصورة رومانسية تكمل بها يومك وتستسلم بعدها للنوم... دعني أدنو منك وأقبل جفنيك، ثم أسلمك لحلم قد يرق قلبه علينا ويتسع من أجلنا للقاء قصير يجمعنا في ليلة صيفية عجولة لا تطيق الصبر لانتظار اكتمال عناق حبيبين.

تريد الليلة أن تمضي بسرعة ولا تدري... أننا سنتعانق رغما عن قيود الزمن!!

رسالة إلى القراء

أعزائي القراء

إن وصولكم معي إلى هذه الصفحة من رحلة يومياتي، يعني أنكم أتممتم قراءة اثنان وستون رسالة من رسائلي إلى صاحب الظل الطويل.

آمل أن تكون سطوري هذه قد منحتكم شعورا جميلا، وأن تكونوا قد وجدتم بين هذه الصفحات المكتوبة بحب شيئا مني كان له سحره الخاص على قلوبكم، فأضاف إلى شيء منكم قطعة أضعتموها بشكل ما من قطع أحاجيكم التي تعملون على إكمال ملامحها منذ زمن طويل.

الآن أريد أن أخبركم أن جودي أبوت في حياة أخرى تنتظر رسائلكم بشغف، وتتوق لتلك اللحظة التي سيمتلأ فيها صندوقها البريدي برسائل من أشخاص لا تعرف عنهم شيئا ولا يعرفون عنها شيئا سوى أن حب الرسائل الورقية جمعهم في باقة من ورق من

كل بقاع العالم، ليستقر حبهم المشترك هذا في زمن إلكتروني في

عنوانها البريدي التالي:

judyabbott26.08.1996@gmail.com

يمكنكم أيضا أيها الأحبة أن تتابعوا يومياتي على صفحة الكتاب

التي تحمل اسمه على فيس بوك Facebook:

عزيزي يا صاحب الظل الطويل

كما يمكنكم الإنضمام إلى عائلتي على واتباد Wattpad:

جودي أبوت

@judyabbott_1996

إلى اللقاء

نلتقي في رسائل أخرى

الفهرس